الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بجاية
Tasdawit n Bgayet
Université de Béjaïa

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية

كلية الآداب واللــغات

قسم اللغة والأدب العربي

المطبوعة البيداغوجية

مقياس علم اللغة الاجتماعي

السنة الأولى ماستر تخصص لسانيات عربية

د/ السعيد خنيش

أستاذ محاضر قسم " ب " جامعة بجاية

السنة الجامعية 2018/2017

مقدمـــــة

لقد تم إدراج مقياس " علم اللغة الاجتماعي " ضمن برنامج العمل الذي كلفنا به لفائدة طلبة المستوى الدراسي السنة الأولى ماستر، تخصص لسانيات عربية للسنة الجامعية 2018/2017، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية.

تأسست هذه المحاضرات إلى جانب تطبيقاتها على أهداف علمية وفق منهجية أكاديمية، من خلال توزيعها على محاور محددة لتتفرع إلى عناصر، فهي تعرض إلى إبراز هذا الجانب المهم من الدراسات اللغوي الاجتماعية التي تحظى في الآونة الأخير باهتمام بالغ من الباحثين في العلوم الإنسانية والاجتماعية لما لقضية اللغة وعلاقتها بالعناصر الاجتماعية من دور في بلورة الفكر الإنساني والحياة البشرية.

يقدم فحوى المحاضرات الى الطالب نظرة شاملة على طبيعة العلاقة بين اللغة الإنسانية العناصر الاجتماعية المتشعبة المتنوعة المشكلة لواقع المجتمعات البشريات، حيث نفعل ذلك باستعراض أهم النظريات الاجتماعية ورؤاها في اللغة وفي العلاقة المنبثقة عن احتكاكها بالفرد والمجتمع ككل. في خضم ذلك نجعل مفهوم علم اللغة الاجتماعي محط تفكيك وقراءة نظرا لما أحاط المفهوم من تجاذب الأطروحات التي تحاول تصنيفه كعلم لغوي من جهة وفرع من العلوم الاجتماعية من جهة أخرى.

تناولت المحاضرات الثلاثة الاولى اللسانيات الاجتماعية في إطارها المفاهيمي، بالتعريف الاصطلاحي اعتمادا على ابستيمولوجيا العلم (النشأة، التطورن والاهتمامات) مررا بتفكيك مفهوم اللغة من منظور اللسانيات الاجتماعية.

تلت هذه المحاضرات مجموعة ثانية منها تندرج تحت محور عام موسوم تصورات لسانية إجتماعية، عرضنا خلالها الى أراء ونظريات علماء يقاربون اللغة في مفهومها وشكلها وفي وظيفيتها الاجتماعية للوصول في الأخير إلى فكرة أن اللغة جزء لا يتجزأ من المجتمعات البشرية.

ثلاثة محاضرات أتبعت ما سبق في المحور السابق وفق ترتيب نراه منطقيا يحقق الانسجام بين المعارف المضمنة في العناصر، حيث سننتقل بالطالب مباشرة إلى الحديث عن ثلاث أطروحات تبرز طبيعة العلاقة بين أسس اجتماعية تتمثل في اللغة ، الثقافة والمجتمع. كما بين

اللغة الدين والسلطة. الحديث عن هذه العلاقات المتشكلة من تشابك هذه العناصر أسبقناها بالنظر في مفهومي الانثروبولوجيا والاتنولوجيا، حيث قدمنا مفاهيم كل من المصطلحين مركزين على العلاقة التي تنبثق عن تقاطع المفهومين نظريا وميدانيا.

أما محور التحليل الاجتماعي للمحادثات الشفوية ترتكز مجمل مضامينه على التنوعات اللغوية لدى الجماعة اللغوية. يعتبر التنوع اللغوي المفهوم الأساس لفهم حيثيات الأفكار المضمة من اللغة واللهجة وسجلات السياق وصولا إلى العالقات بين التنوعات اللغوية والتغيرات الاجتماعية الطبيعية.

بناء على هذا الرصيد المعرفي المكثف في المحاور السابقة سيكون الطالب مهيأ لإدراك بالفهم والتخزين والتحليل المحاضرات المعالجة للظواهر السوسيولوجية التي تتضافر لتشكل مفهوم اللغة كظاهرة اجتماعية تتفرع عنها مجموعة من الأحداث اللغوية مثل الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية والتعدد اللغوية، كلها قضيا لغوية اجتماعية قبل أن تكون مفاهيمية ضمن اللسانيات الاجتماعية لنصل إلى اعتبار الوضع اللغوي الجزائري المثال في كل التجاذبات اللغوية خلال اصطدامها وائتلافها في الآن نفسه في الجغرافيا اللغوية الجزائرية على سبيل الاحتكاك اللغوي.

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية.

أستاذ المقياس: د/ السعيد خنيش

المقياس:

علم اللغة الاجتماعي (السنة الأولى ماستر، تخصص: لسانيات عربية)

الأهداف التعليمية:

وضع الطالب أمام قضايا وظواهر لغوية اجتماعية التي تناولتها النظريات اللسانية الاجتماعية بالدراسة والتحليل، ودفعة إلى النظر إلى حيثيات تركيب هذه الظواهر من خلال أكثر من منهج نظري، بما في ذلك الوضع اللغوي الجزائري الذي لا ينفصل عما يحدث كظاهرة لغوي في التجمعات اللغوية البشرية الأخرى.

المعارف المسبقة:

اللغة الإنسانية نشأتها وتطورها، الدراسات اللغوية ونتائجها النظرية والتطبيقية، الظواهر اللغوية الإنسانية المختلفة

طريقة التقييم:

فتح أفاق النقاش الأكاديمي خلال حصص المحاضرات، وتقييم من خلال الامتحان السداسي في المحاضرات وتطبيقاتها.

برنامج مقياس

علم اللغة الاجتماعي

ضمن مفردات هذا المقياس تتمحور قضايا علم اللغة الاجتماعي المتنوعة والمختلفة، حيث تتناول النتائج التي تنبثق عن العلاقة الوطيدة بين اللغة والمجتمع والثقافة والسلطة والدين. كلها عناصر تحضر في كل تناول لغوي اجتماعي لأي مجتمع لغوي، ذلك لما للغة من دور هام وخطير في بناء المجتمعات وتمثلاتها من خلالها، مثلما للغة أيضا الأهمية الاجتماعية في حركية المجتمعات الإنسانية في **تطورها** وتخلفها. إن العلاقة بين علم اللغة وعلم الاجتماع ما كانت لتكون لولا لزومية الاجتماع بين الظاهرة اللغوية وعناصر المجتمع بما فيها الإنسان. تتوزع مفردات هذه المادة العلمية التي أردناها منهجية نراعي فيها التنظيم الذي توصي به وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. تتضمن المطبوعة مجموعة من المحاضرات المرتبة تبعا لمفردات البرنامج المنتقاة على النحو الأتي:

- اللسانيات الاجتماعية: تعريفها، نشأتها تطورها واهتماماتها.
  - تعريف اللغة من منظور اللسانيات الاجتماعية.
  - اتجاه السوسيولوجيين واللسانيين في دراسة اللغة.
- تصورات لسانية اجتماعية:
  - أنطوان ميي والبعد الاجتماعي للغة.
  - الاتجاه الماركسي والتصور الاجتماعي للغة.
  - بازل برنشتاين والفروق اللغوية في المدرسة.
  - شارل فيرقسون والازدواجية اللغوية.
  - وليام لابوف والتنوع الطبقي
  - ديل هايمز والنسق التواصلي الاجتماعي.
- الانثروبولوجيا اللغوية والاتنولوجيا اللغوية.
- اللغة المجتمع والثقافة.
- اللغة الدين والسلطة.
- الظواهر السوسيولغوية:
  - اللغة الأم.

- الازدواجية اللغوية.
- الثنائية اللغوية.
- التعدد اللغوي.

- اللغات الهجينة(الكريول).
- الوضع اللغوي الجزائري.
- السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي.
- الاحتكاك اللغوي.

سيلاحظ الطالب أن عناصر البرنامج متداخلة، ما يستدعي إدماج بعضا منها ضمن محاضرات سابقة.

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

اللسانيات الاجتماعية: تعريفها، نشأتها تطورها واهتماماتها.

إذا كانت اللغة أهم أداة تواصل اجتماعي فإن علوما قائمة بذاتها تناولت الظاهرة اللغوية الإنسانية بالدراسة والتحليل، دراسة تختلف باختلاف مناهج الدراسة المعتمدة، حيث أسس لها من خلال نظريات وقوانين ومبادئ. في مادتنا العلمية لهذه المطبوعة البيداغوجية الموسومة **علم اللغة الاجتماعي** نعرج على اللغة في إطار الدراسات اللسانية الاجتماعية وكيف نظرت النظريات اللسانية الاجتماعية إلى اللغة وعلاقتها بمكونات اجتماعية تدخل معها في تركيب متميز يحيلنا على حيثيات حياة الفرد في المجتمع.

اللسانيات الاجتماعية: تعريفها، نشأتها تطورها واهتماماتها: اللسانيات الاجتماعية أو علم اللغة الاجتماعي قالب مصطلحي لمفهوم واحد يعنى به محاولة « **اكتشاف الأسس أو المعايير الاجتماعية التي تحكم السلوك اللغوي مستهدفين إعادة التفكير في المقولات والفروق التي تحكم قواعد العمل اللغوي، ومن ثم توضيح موقع اللغة في الحياة الإنسانية**»[1]، حيث يعود الفضل في النظر إلى الظاهرة اللغوية في المجتمع بشكل علمي إلى علماء اللغة من أمثال سوسير، مايبه، فندريس، فيرث، هاليداي، مانسلوفسكي، ويسبرسن، فلمور، فيربيواس، وهاريس، كاردنر وغيرهم. من خلال جهودهم في تحليل الفعل اللغوي الإنساني ليخلص هؤلاء إلى علم تفرع وخرج من بين ثنايا علم اللغة العام وهو علم اللغة الاجتماعي، الذي يبحث في موقع اللغة في الحياة الإنسانية، كما يعنى أيضا « **بدراسة الواقع اللغوي في أكاله المتنوعة بوصفه صادر عن معان اجتماعية وثقافية مألوفة وغير مألوفة، ويشمل كل الميادين التي نعثر عليها مع علم الأعراف البشرية(ETHNOLOGIE)، الذي يدرس اللغة لا لذاتها وإنما بوصفها تعبيرا عن سلالة**

[1]- هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1998، ص23.

معينة، عن شعب، وعن حضارة»[2]، إذا كانت اللغة قوة من القوى التي تدفع الفرد المستعمل لها إلى تحقيق غاياته الاجتماعية المبنية أساسا على الفعل التواصلي اللغوي، فإن علم اللغة الاجتماعي يتضمن عناصر كثيرة من مجالات أخرى، بل يمكن القول أنه يحوي ميادين بكاملها حين نوسع فهمنا وقراءتنا لمفهوم علم اللغة الاجتماعي مثل: تحليل الخطاب السياسي أو الأدبي أو الديني أو الإعلامي. بناء على هذا، فإن مساعي علمية حثيثة لتصنيف اهتمامات علم اللغة الاجتماعي الذي يتناول الظاهرة اللغوية في المجتمع بعناصرها المتشعبة وأبعادها المتفرعة المتباينة، وكذا تداعيات علاقته مع عناصر اجتماعية. لنا من هذه التصنيفات تصنيف هاليداي الذي يحدد عناصر علم اللغة الاجتماعي حسب تصوره.

تصنيف هاليداي لاهتمامات علم اللغة الاجتماعية:

- الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوي، وتعدد اللهجات.
- التخطيط والتنمية اللغوية.
- ظواهر التنوع اللغوي.
- علم اللهجات الاجتماعي(التنوعات المعيارية).
- اللسانيات الاجتماعية والتربية.
- الدراسة الوصفية للأوضاع اللغوية(طريقة وأسلوب الكلام)
- السجلات والفهارس الكلامية والانتقال من لغة إلى لغة أخرى.
- العوامل الاجتماعية في التغير الصوتي و النحوي.
- اللسان والمجتمع والتواصل الحضاري.
- النظرية الوظيفية والنظام اللغوي.
- تطور اللغة عند اللغة.
- دراسة العرفية (الاثنو منهجية).
- دراسة النصوص.

[2]- المرجع نفسه، ص23

نلاحظ ضمن هذا التصنيف أن علم اللغة الاجتماعي منطلقه دراسة اللغة في علاقتها بمعطيات اجتماعية ونفسية واثنولوجية.، حيث اللغة تدخل في مجال من مجالات الحياة، « **ولعلها الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه العلاقات، وتلك القيم، فقد وجه علماء اللغة الاجتماعيون جهودهم لدراسة هذا الجانب المهم في اللغة فاعتبروا اللغة جزءا من الحضارة (CULTURE)**[3]، **ونعني بالحضارة مجموع أنشطة الحياة من مأكل وملبس وملبس ومأوى وعقائد وعادات وإعمال وابتكارات وغير ذلك من ظواهر النشاط الإنساني** »[4]. إذا أُستُدعينا لأن نضع تعريفات إضافية لعمل اللغة الاجتماعي لهدف الوصول إلى معنى شامل يفي بغرض الإحاطة بمفهومه سيكون الأمر أشبه بالبحث عن شيء في قاع المحيط. ذلك لاعتبارات كثيرة منها، أن علم اللغة الاجتماعي علم يدرس اللغة وعلاقتها بالمجتمع ونعرف أن المجتمع يتسع لكل نشاطات الإنسان حتى وإن كان ضمن جماعة لغوية في رقعة جغرافية محددتين. كما أن علاقات علم اللغة الاجتماعي بالعلوم الأخرى ممتدة وواسعة وغير منقطعة، حيث علوم كثيرة إنسانية وأخرى طبيعية أسهمت في بناء القاعدة المعرفية لهذا العلم. أهمها على الاطلاق -باعتباره القاعدة العلمية للدراسات اللغوية الاولى- علم اللغة العام الذي يعتبره اللسانيون بحد ذاتهم الرافد النظري لعلم اللغة الاجتماعي، وعلم النفس وعلم الاجتماع بفروعه والثقافية، والتعليم وعلوم أخرى كثيرة. فالتعليم اهتم بقدر كبير بمعطيات ونتائج علم اللغة الاجتماعي حيث « **استنادا إلى نتائج مثل هذه المشروعات يمكن أن تؤدي إلى إرساء قواعد سياسة تعليمية أفضل من السياسة القائمة**»[5].

ضمن إطار الحديث عن مفهوم اللغة الاجتماعي موضوعه ماهيته فإن إشكالا مصطلحيا يرفق ذلك والمتمثل في إشكالية المسمى، الذي يمثل علم اللغة الاجتماعي حين يدخل في لبس مع علم الاجتماع اللغوي. فإذا كانت« **قيمة علم اللغة الاجتماعي تكمن في قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامة وإيضاح خصائص محددة للغة بعينها**» داخل مجتمع

---

[3]- نجد أن القائل ترجم المصطلح **culture** بالحضارة وهذا ما نعترض عليه، باعتبار أن المصطلح الأجنبي موضوع في أغلب المعجمات الغربية والعربية للدلالة على الثقافة. أما الحضارة فتترجم **civilisation**

[4]- **the new encyclopedia britanica, v.5p, 364-365** نقلا عن: هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص25.

[5] - د.هدسون، علم اللغة الاجتماعي. ، تر: محمود عياد، الناشر عالم الكتب، ط2، القاهرة مصر، 1990،ص14.

لغوي محدد، فانه لا يختلف عن علم الاجتماع اللغوي في العناصر المشكلة لمحطات بحثهم لكن اختلافهم يكمن في محور الاهتمام« **ويستند ذلك إلى الأهمية التي يوليها الدارس للغة أم المجتمع، والى مدى مهارته في تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية»**[6].

تاريخ علم اللغة الاجتماعي: إن البحث عن بدايات ظهور علم اللغة الاجتماعي كعلم قائم بذاته هو بحث عن مستحيل، فالقول إن علم اللغة الاجتماعي علم مستقل من البداية ضرب من الإجحاف في حق نظرية تداخل العلوم بعد احتكاك عناصرها المميزة، فبدايات علم اللغة الاجتماعي كانت بالتركيز على العلاقة الجامعة بين اللغة والمجتمع، حيث نعلم أن الدراسات اللغوية الحديثة ممثلة في البنوية منها بزعامة سوسير تأخذ اللغة كموضوع للبحث وفق تصور يلغي المقاربتين الاجتماعية والنفسية من الدراسة، معرفا علم اللغة « **دراسة اللغة في ذاتها ولذاتها»**[7]، ما يعني أن سوسير التزم منهجا يلغي المحيط الحامل للغة ومجموع الظروف التي تنتج في اللغة، ههنا ننفي أن سوسير في اتخاذه هذا النهج في الدراسة لم يكن يعلم أو أنه يلغي فكرة اللغة تحيا في المجتمع وتتطور، بل يقر فيما بعد على أن مادة الألسنية عنده تتكون من « **جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة في العصور العتيقة أو الكلاسيكية أو عصور الانحطاط...»**[8]، لنفهم أن الجانب الاجتماعي للغة لم يلغَ من الدراسات اللغوية، ولعل ما ذهب إليه سوسير عند وضعه ثنائية اللغة والكلام إنما اعتراف منه أن اللغة نظام تشترك فيه المجموعة، وما هذا إلا تمثيل اجتماعي للغة.

بعد سوسير يكمل تلاميذته النظر العميق في الظاهرة اللغوية من أمثال **مايبه وبالي وفندريس** لتبدأ بوادر ظهور « **علم الجغرافية اللغوية الذي بدا يؤتي ثماره عندما ظهرت الأطاليس اللغوية العديدة التي تعطي صورة تكاد أن تكون شاملة لتوزيع اللهجات المختلفة»**[9]، والتي « **نفذت على أسس بحوث ميدانية دقيقة لا على أساس عموميات**

---

[6]- المرجع السابق، ص 17.

[7]- فردينا ندي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: محمد شاوش وصالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص24.

[8] - المرجع نفسه، ص24.

[9] - هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص35.

غامضة»[10]. إن حديثنا عن هذه الحلقة الأولى من بدايات البحث في العلاقة بين اللغة كموضوع أساس في البحث اللغوي الحديث وحلقة ذات علاقة وطيدة بل ولزومية مع المجتمع الذي يحتضنها ويغذيها هو تأكيد ولا بد على أن المدخل الأساسي الأول في ظهور علم اللغة هو إشارات اللسانيين البنيويين قبل سوسير وبعده، بمعنى أن الدور الذي لعبته اللسانيات في بزوغ علم اللغة الاجتماعي لا يمكن إنكاره، لكن الإشارات القوية لعلم اللغة الاجتماعي كانت من قبل حلقة براغ من خلال نظريتهم المعروفة **بنظرية التقابل اللغوي contrastive language** والتي مفادها « **أن اللغات يؤثر بعضها في بعض عن طريق الاتصال الجغرافي والتاريخي، مما يجعلها تتطور معا بطرق متشابهة»**[11].

كما أن للبولندي **مالينوفسكي برونزلوف BRONISLOW MALINOWASKI** حين عرض لمفهوم جديد للغة وهو« **ضرورة البحث عن نظرية تجمع بين اللغة والمجتمع نظرية(اثنوغرافية)»**[12] . حيث يعتبر« **أن اللغة لم تكن وسيلة فقط للتفاهم والتواصل، فهي حلقة في سلسلة من النشاط الإنساني المنتظم وأنها جزء من السلوك الإنساني، وهي ضرب من العمل، وليست أداة عاكسة للفكر، وهو يرى أن العمل الإنساني هو أصل مختلف الظواهر والنظم الاجتماعية»**[13]. ويسهم كل من مايبه وفندريس وبرنشتاين في إرساء أسس علم اللغة الاجتماعي كلٌ وفق منهج خاص، لتلتقي المناهج في الأخير في نقطة واحدة أن اللغة ظاهرة اجتماعية تدرس في خضم علاقتها بالمجتمع والفرد المتكلم.(نفرد لهذه الفكرة عنصرا لاحقا).

كل ما سبق الإشارة إليه يؤكد فكرة أن دراسة اللغة بمنطق اللسانيات الحديثة لم تلغ يوما تكامل اللغة مع الإنسان والمجتمع وكل ما يتضمنه من عناصر. « **فنجد أن دراسة القضايا اللغوية في ضوء العلوم الاجتماعية، واتصال علم اللغة بعلوم كثيرة كالجغرافية، وعلم السلالات وعلم النفس والإحصاء والفيزياء وغيرها، قد أدى إلى نشأة فروع لغوية**

---

[10]- ماريو باي لغات البشر أصولها طبيعتها وتطورها،تر: صلاح العربي، القاهرة، 1980، ص 11.

[11]- المرجع نفسه، ص 12.

[12]- هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص 41.

[13]- محمد السعران، واللغة والمجتمع رأي ومنهج، القاهرة، 1963، ص 11.

جديدة لعل أحدثها وأوسعها هو علم اللغة الاجتماعي»[14]. يعتبر علم اللغة الاجتماعي أحد أهم فروع الدراسات اللغوية المستقبلية، فهي تمثل كما يرى **هادي نهر** أنها الدراسة ذات الطابع اللغوي الاجتماعي إذ يقول:« **إن مشكلة علم اللغة المستقبلية ستكون الدراسة التجريبية لوظيفة الكلام الاجتماعية»**[15] وعلى هذا « **أصبحت دراسة الوظيفة الاجتماعية للغة اليوم مسالة هامة تتناسب مع النمو الفجائي للغة في مجالها وقوتها»**[16]

أهمية علم اللغة الاجتماعي:

يكتسي علم اللغة الاجتماعي أهمية واضحة وملموسة في حياة اللغة والأفراد من ناحية، وحياة العلوم الأخرى من ناحية ثانية، ففي الأولى نجد أن هذا الفرع اللساني الاجتماعي له من الحضور المنهجي والإجرائي ما يخول له أن يستقل بنفسه لتتشكل نظرياته وأطروحاته الخاصة به، فلقد أسهم بشكل كبير في إعادة صياغة مفهوم اللغة ليجعلها في ارتباط مباشر مع المعطى الاجتماعي وبكامل عناصرها دون استثناء، كما منحنا فرصة البحث في اللغة من منطق العلاقات الاجتماعية النفسية للفرد المتكلم الحامل لنظام اللغة الخاص بجماعة بشرية معينة. « **ولهذا يصر علماء اللغة الاجتماعيون على دراسة الظواهر اللغوية ضمن إطار اجتماعي كلي، ولقد أجريت دراسات على مناطق اجتماعية تعيش (ثنائية لغوية) انتهت إلى اكتشاف العوامل التي تؤثر على تحول الشخص من لغة إلى لغة أخرى، وقد اعتمدت تلك الدراسات على وسائل استبيان وإحصاء، من اجل الوصول إلى العوامل الاجتماعية الكلية التي لها تأثير على اختيار الناس لغة ما، ومن ثم الوصول إلى إيجاد(نظرية) تصلح لدراسة أنواع الأحداث الكلامية** »[17] أما من جهة علاقاته مع العلوم الأخرى والمجالات المعرفية المختلفة فإنه يقدم خدمة جليلة لكثير التخصصات الإنسانية والاجتماعية، اللغوية منها وغير اللغوية كما الطبيعية والتجريبية. كل هذا على سبيل التكامل المعرفي بين العلوم. نكتفي في هذه المحاضرة بإبراز تأثيره الايجابي على ميدان الدراسات

[14]- هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص42.

[15]- مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، 1966، ص 28-29.

[16]- م م لويس، اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، القاهرة، 1959، ص271.

[17] - أنظر: Social anthropology and language ; p110 نقلا عن: هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، ص47.

اللغوية وتعليمية اللغة والمواد، ففي الأولى يقدم وضعية البيئة اللغوية التي تحتضن الفعل اللغوي والتي نعتبرها المشكل الأصلي له. ومن ثم فإن نظريات الاجتماعية التي تعتبر السلوك اللغوي الإنساني أهم سلوك تواصلي ضمنته الطبيعة البشرية في الفرد بالفطرة والاكتساب. هذا يمد الجهود اللسانية الحديثة بحيثيات الإنتاج اللغوي وتطوراته ضمن ميكانيزم اجتماعي نفسي لا يعي خباياه إلا المتمرسين والمشتغلون في قضايا حيوية في المجتمعات الإنسانية وفي مقدمتهم علماء اللغة الاجتماعيون. حيث يعتبرون لسانيون اجتماعيون في الحقيقة لان المشتغل على اللغة مجبر أن يضمن بحوثه معطيات المجتمع. هذه العلاقة التي تنبثق من علاقة اللغة بالمجتمع قبل أن تكون بين علماء اللغة وعلماء علم الاجتماع. أما في جانب التعليم بفرعيه اللغوي والعرفي، فإن معطيات المجتمع الرئيسة مادة أولية للنشاطات التعليمية اللغوية منها والمعرفية حيث «**علم اللغة الاجتماعي من دوره في حل كثير من مشكلات التعليم والعلاقات الاجتماعية في المجتمعات المتقدمة، لما للغة من دور فاعل في الإفصاح عن العلاقات الاجتماعية والثقافية للمجتمع، بل لعلها الوسيلة الوحيدة للإفصاح عن هذه القيم وتلك العلاقات زيادة على كونها القناة التي يتعلم بها الأفراد معارفهم ويبنون بواسطتها شخصياتهم ويحققون نجاحاتهم العلمية والعملية**»[18].

تعريف اللغة من منظور علم اللغة الاجتماعي:

نبني تعريفاتنا التي سنعرض إليها كما وضعها علم اللغة الاجتماعي على طرح نعتبره أساسيا والذي مفاده « **أن الإنسان لغة، ويلزم عن هذه المقولة: أن اللغة من كيان الإنسان فلا إنسانية بدون لغة**»[19]. من هنا تبدأ ملامح النظرة اللغوية الاجتماعية للغة حيث تجاوزت التعريفات التي رصدها علم الاجتماع اللغوي للغة عن تلك التي تبنتها اللسانيات البنيوية في خروجها عن معيارية التعريف البنيوي الذي يلتزم شكل اللغة وبنيتها -وما ذاك إلا انعكاسا لمنهج الدراسة لديها- إلى بناء مفهوم آخر للغة ينبني على الظاهرة اللغوية وعلاقتها بالمجتمع من ناحية، ومن ناحية أخرى وإيمانا منهم- أي الباحثون في علم اللغة الاجتماعي- النظر إلى اللغة ينبغي أن يكون من خلال كل حيثيات الإنتاج الكلامي الذي هو المظهر اللغوي للنظام

[18]- المرجع السابق، 47.

[19]- محمد عبد العزيز الحبابي: تأملات في اللغو واللغة، دار الكتاب العربي، ليبيا، 1980، ص110.

الخفي فيه، وفي الوقت نفسه إلى المنتج بحد ذاته المتمثل في الأداء الفعلي للغة على ارض الواقع بداية بالتصويت إلى الدلالة الاجتماعية والسياقية، دون إهمال لحيوية اللغة بما فيها تداعيات انتشارها والهدف منه وكل ما يتعلق بعلاقاتها الاجتماعية والسياسية والتاريخية، حيث إن اللغة « **اللغة في تراكمها التاريخي، في تطوراتها المتعاقبة، في ميلها لأسلوب معين للتعبير عن الجماليات اللفظية إنما تعكس واقع ذلك المجتمع وخصائصه الذاتية**»[20].

إن مفهوم علم اللغة الاجتماعي قد جاء نتيجة لموسوعية مفهوم اللسانيات العامة مرفقة بما قدمته البحوث الاجتماعية، « **فقد تطورت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا حيث اهتمت بالبحوث الحقلية للظواهر المختلفة وعلاقاتها بالمجتمع**»[21]، فاللغة عند المشتغلين بالدراسات اللغوية الاجتماعية لم تعد «**أداة تحقق التفاهم والتواصل لأفراد الجماعة اللسانية، بل ينظر إليها على أنها أيضا حلقة في سلسلة النشاطات المنتظمة، تتسم بالمرونة والاستجابة لكل ما يحدث في المجتمع من تغيرات**»[22].

تحمل كل التعريفات الموضوعة لعلم اللغة الاجتماعي تقريبا إشارة إلى للغة يتوافق ومنهج علم اللغة الاجتماعي في الاشتغال، واهم هذه التعريفات تعريف فيشمان الذي يقر على أن علم اللغة الاجتماعي « **علم يبحث التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني: استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك**»[23] فهو يؤكد أن لا لغة في الحقيقة إلا في إطار حركية الإنسان ضمن تنظيم اجتماعي للسلوك الإنساني. إن أهم ما حملته تعريفات علم اللغة الاجتماعي مقارنة بمفهوم اللغة عند اللسانين هو النظر إلى اللغة على أنها أداة إنتاج اجتماعي مستمر تدخل ضمن مخططات التطوير الاجتماعي بعناصره الثقافية والتعليمية التربوية ضمن تفاعلات بين اللغة وهذه العناصر تأثيرا وتأثرا وهذه العلاقة هدفها « **إنتاج علاقة اجتماعية ونشاط اجتماعي ووسيلة يستخدمها المجتمع في نقل ثقافته من فرد لفرد ومن جيل**

---

[20]- حامد ربيع، حول تحليل العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي للوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحو التماسك العقائدي، المستقبل العربي ع59 جانفي، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984، ص91.

[21] - هدسون د، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، 1989، ص113.

[22]- عزالدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2004، ص145.

[23]- Fishman.j.a ; the sociology of language in society. Rowley.new buvy house. 1972. P1

لجيل، كما تعد من أوضح سمات الانتماء الاجتماعي للفرد »[24]. نفهم من كل هذا أن اللغة في علم اللغة الاجتماعي نفسها عند اللسانين وإنما اختلاف منهج الدراسة لدى الاختصاصين هو الذي أضاف عنصرين أساسين إلى اصطلاح علم اللغة الاجتماعي لم يردا بوضوح في تعاريف اللغة عند اللسانيين ولعل ما يقوله مصطفى لطفي يلخص ما نعرض إليه في هذا العنصر« **فاللغة استعمالات متنوعة، فهي وسيلة تعبير اجتماعي، علمي، سياسي واقتصادي مما يحتم دراسة خصائص هذه الاستعمالات المختلفة ومعرفة أبعاد التكيف اللغوي مع مختلف الأغراض والمواقف»**[25]، ويضمن مارسيلزي في تعريفه لعلم اللغة الاجتماعي مفهوم اللغة فيقول: « **إن اللسانيات الاجتماعية تهدف إلى إعادة دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي»**[26]

[24]- عبد الله السويد، علم اللغة، دار المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1993، ص44.

[25]- مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1976، ص44.

[26]- Maecellisi.j.b, de la crise de la linguistique a la linguistique de crise, la sociollinguistique.in. la Pensée .N° 61 ? Larousse ,PARIS ? 1981 P87.

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

تصورات لسانية اجتماعية

تصورات لسانية اجتماعية:

إن البحث في علم اللغة الاجتماعي تطور بتطور وتنوع – في الوقت نفسه -الآراء في قضايا اللغة الاجتماعية أو علاقة اللغة بالمجتمع، هنا نشير إلى أن الانطلاقة في البحث في طبيعة هذه العلاقة لم تكن تحت حتمية أن يكون المنظر فيه من علماء اللغة الاجتماعيين، بل كانت نتائج فلسفات ورؤى فكرية لفلاسفة وعلماء مختلفو التخصصات، نقول بهذا إيمانا منا أن لا علم بنى نفسه بنفسه مستغنيا عن إضافات العلوم الأخرى وحتى العلاقات التي يمكن افتراضها بينها، هذا الذي يجعلنا نستدعي مجموعة من العلماء الذين تناولوا العلاقة بين كل من اللغة كسلوك إنساني يهدف إلى تواصل بين الأفراد لإغراض متعددة ومختلفة والمجتمع الإنساني بخواصه المتباينة. وسنعرض إلى ثلة من هؤلاء مقرنين بأهم طروحاتهم في الموضوع وإضافاتهم لعلم اللغة الاجتماعي:

انطوان ميبه والبعد الاجتماعي للغة [27]: إن نظرة انطوان ميبه إلى اللغة من منظور اجتماعي كان نتيجة للنظرة الاجتماعية للغة التي يقربها بها كل علماء اللغة الاجتماعيين الذين سبقوه

---

[27]- أ نتوان ميبه واحد من أهم علماء اللغويات الفرنسيين في النصف الأول من القرن العشرين بدأ ميبه دراساته في السوريون وتأثر هناك ب ميشال بريال وفرديناند دي سوسير . في 1890 كان جزءاً من رجلة أبحاث إلى القوقاز ، وهناك درس اللغة الأرمينية . عقب عودته ولأن فرديناند دي سوسير قد رجع إلى جنيف قام بمواصلة سلسلة المحاضرات في النحو المقارن التي كان اللغوي السويسري يلقيها قبل عودته لوطنه . أكمل أنتوان ميبه رسالة الدكتوراه خاصته في نحو اللغة السلوفانية القديمة في العام 1897 . وفي العام 1897 شغل كرسي اللغة الأرمينية في معهد اللغات والحضارات الشرقية بباريس ، في 1902 تم انتخابه كعضو في كوليج دو فرانس حيث درّس تاريخ وتركيب اللغات الهند - أوروبية ، وعمل بشكل مقرب مع عدد من أعلام اللغويين مثل بول بوليو وروبرت غوتيو.

اليوم ينظر إلى أنتوان ميبه باعتباره الموجة لجيل كامل من الفللوجيين الفرنسيين الذين أصبحوا في ما بعد شخصيات مركزية في اللغويات الفرنسية .مثل اندريه مارتنيت وإيميل بينفينيست وجورجس دومزيل ومارسيل كوهين.

أمثال إميل دوركايم، علما أن اللغة في نظر مييه حدث اجتماعي متميز عن باقي الأحداث الاجتماعية لاعتبارات كثيرة مرتبطة بالتأثير الاجتماعي الواضح الذي تشكله اللغة من ناحية ولما للغة من دور تساسي ضمن الدينامية الاجتماعي، ولعل كون مييه من اللغويين المشتغلين على الدراسات اللسانية المقارنة فانه يعتبر الدراسة اللسانية الحقيقية هي التي تجمع بين ما هو تاريخي وآني، وأم ما نادى إليه هو أن اللغة جزء فاعل في تركيبة المجتمع فهي ظاهرة اجتماعية في حقيقتها وليست فردية. نميز مما ذهب إليه مييه في نظرته الاجتماعية للغة عندما يقر بصعوبة تسجيل اللهجات فيقول: « **فإذا كان الأمر يتعلق بلغة محلية، نجد أن الأشخاص الذين يستخدمونها محرومون عادة من كل ثقافة لغوية لوصفها، أما الأجانب ففضلا عن أنهم يفهمونها فهما غير كامل، مع تفاوتهم في ذلك، فإنهم يجدون مشقة في تمييز الأشخاص الذين يتكلمونها على نحو عادي، بل إنهم عندما يعثرون على هؤلاء الأشخاص لا يستطيعون بسهولة أن يأخذوا عنهم المعلومات اللازمة، وذلك لان هؤلاء الأشخاص أنفسهم لا يعون على وجه دقيق الطريقة التي يتحدثون بها**» ليكن بذلك علم اللغة التاريخي ذا مكانة محورية في البحث اللغوي كما يبرز انطوان مييه على مبدأ التوازن بين التطور الاجتماعي و التطور اللغوي، وعلى هذا فان دراسته للهجات يندرج ضمن بحوثه اللسانية الاجتماعية. فاهم ما نقرأه في طروحات مييه أن الدرس اللساني العام ما هو إلا جزء من اللسانيات الاجتماعية وذلك لاعتبارين الأول أن اللغة حدث اجتماعي والثاني أن كل بحث في اللغة بمعزل عن الظواهر الاجتماعية نظرة تبقى قاصر لأنها لا تشتمل على عناصر الظاهرة اللغوية كاملة.

الاتجاه الماركسي[28] و التصور الاجتماعي للغة: إن القاعدة التي انبتت عليها العلاقة بين اللغة و المجتمع عند ماركس أسست في الحقيقة لنظرية لسانية، بعد كانت في الأصل نظرة للغة من جانب الصراع الاجتماعي الطبقي في الاتحاد السوفياتي سابقا فأضحت نظرية لسانية جديدة وفحواها أن اللغة آلية أساسية للتعبير عن الوعي الطبقي لكل فئة

[28]- كارل هانريك ماركس فيلسوف ألماني، واقتصادي، وعالم اجتماع، ومؤرخ،وصحفي واشتراكي ثوري 1818م - 1883. لعبت أفكاره دورًا هامًا في تأسيس علم الاجتماع وفي تطوير الحركات الاشتراكية. واعتبر ماركس أحد أعظم الاقتصاديين في التاريخ .نشر العديد من الكتب خلال حياته، أهمُها بيان الحزب الشيوعي(1848) ، و رأس المال.1894–1867) .

اجتماعية وعن كل ظروفها المعيشة. لتلعب اللغة دور الناطق باسم الطبقة أو الاتجاه الاتجاه الاجتماعي المعين. وفي إطار النظرة الماركسية للغة تتجلى التغيرات اللغوية و المعجمية التي تنتج عن كل حركة اجتماعية تحدث داخل أي مجتمع من المجتمعات. فاللغة عند ماركس آلية لإدراك طبيعة الراهن الاجتماعي ووضع الفرد داخله ووجود الاجتماعي فماركس يرى« أن الأساس الواقعي لوعي الأفراد لا يخرج عن نطاق التطور الذي يصاحب أسلوب الحياة المادية لتتطور القوى المنتجة و المحركة للانقلاب المادي لشروط الإنتاج الاقتصادية، وبين الإشكال الحقوقية والسياسية والدينية و الفنية والفلسفية، أو باختصار الإشكال الفكرية التي يدرك فيها الناس هذا النزاع ويكافحون ضده...»[29]. وتتجلى نظرة ماركس للغة ضمن جدلية الفكر والمادة حيث « استثمر لغته المادية خارج نطاق النظريات المثالية التي اعتبرت الأفكار و العقل أساسا لتطور المجتمع، ليدافع عن رؤيته القائلة بان البناء المادي هو أساس تطور الوعي في حركته الجدلية»[30].

بازل أنشتاين[31] والفروق اللغوية في المدرسة: إن ملخص أطروحات بازل في اللغة تنبني على علامتين أساسيتين: اللغة الضعيفة عند طبقة الفقراء وأبنائهم واللغة الثرية عند التلاميذ أبناء الأغنياء. ويبدو للوهلة الأولى إن تصور بازل للفروق اللغوية لدى تلاميذ المدرسة معياري قيمي ذلك عندما نقرب الطرح في حدود المدرسة، لكن ما يذهب إليه برنشتاين مرتبط بشكل مباشر بما هو سار في المجتمع من أوضاع وظروف اجتماعية تعود بأثر سلبي أو ايجابي على الفرد المتعلم. ولعل بداية بروز فكرة الفروق اللغوية في المدرسة كانت في المجتمع الأمريكي الذي يتميز بتعدد الجاليات الأجنبية وتباين ادعاءاتها اللغوية، وفي الظرف نفسه بدأت

[29]- عبد الرزاق مسلم الماجد، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار المكتبة العصرية، بيروت، دط، دس، ص ص98.

[30]- بن طرات جلول، اللغة وجدلية الفكر و المادة مقارنة فلسفية بين هيجل وماركس، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012، 168.

[31] -He was born 1 November 1924, into a Jewish immigrant family, in the East End of London. He gained a doctorate after work including teaching and social work. In 1960, Bernstein began graduate work at University College London, where he completed his PhD in linguistics. He then moved to the Institute of Education, where he stayed for his entire career. He became Karl Mannheim Chair of the Sociology of Education, Institute of Education, University of London. In June 1983, Bernstein was awarded an honorary degree by the Open University as Doctor of the University

اللسانيات الاجتماعية تأخذ مكانتها ضمن منظومة البحث الإنساني في الولايات المتحدة الأمريكية فبرنشتاين« **انتبه إلى العلاقة بين العلاقة المباشرة بين الإنتاجات اللغوية الواقعية وبين الوضعية الاجتماعية للمتكلمين أو الناطقين اللغويين، وانطلق من هذه الملاحظة لكي يصل إلى استنتاج مفاده أن أبناء الشرائح الاجتماعية المتواضعة يعرفون نسب فشل دراسي اكبر من أولئك المنتمين إلى طبقات اجتماعية مستقرة ماديا، ويتميز هذا التفاوت بالفرق بين نظامين لغويين اثنين: واحد ضيق والثاني متسع»**[32]. يتناول برنشتاين قضية من أهم قضايا التعليم المعاصر وهي الفروق اللغوية بين المتعلمين في ظل تعدد لغوي تتسم به كل المجتمعات الحديثة بما فيها الجزائر، حيث يتطرق إلى ثلة من الخصائص التي تتميز بها لغة الطبقة الثرية والغنية بالخصوبة والاسترسال والمرونة والترابط المنطقي والحجاجي، كذلك التجريد والترميز. في المقابل لغة الطبقات الفقيرة لغتها تتسم بالهلهلة والتفكك ينتفي فيها التحليل والتأليف.

إن أطروحات برنشتاين نسبية لاعتبارات عديدة أهمها، أن الفروق اللغوية بين أبناء الطبقة الغنية والفقيرة ليس بالشكل المطلق وحجتنا في ذلك هي أن الكثير من أبناء الطبقات الدنيا تمتلك كفاءة عالية في استعمال اللغة والتواصل بها بشكل سليم، حيث تكون لغتهم رصينة مراعية لنظام اللغة بل وتحمل معاني ظاهرة ومجازية، ذلك دليل على أنهم على قدرة مفعلة في استعمال اللغة وبها يحققون نجاحات في ميادين مختلفة وهذا ما يدحض ما يذهب إليه.

شارل فرغسون[33] والازدواجية اللغوية: كلما هممنا بالحديث عن الازدواجية اللغوية إلا وكان من الضروري أن نبدأ مما حققته أبحاث الأمريكي شارل فرغسون حول الازدواجية اللغوية في كتابه الازدواجية اللغوية أو « **ديغلوسيا**»[34]، الذي يعتبر من أهم علماء البحث

[32]- عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي، مدخل نظري، مطبوع جامعي، جامعو محمد الأول، وجدة، المغرب الالوكة للنشر الالكتروني، www.al aluka.com، ص13.

[33] - شارل فرغسون: (6جويلية 1921-2سبتمبر1998) هو لساني أمريكي يدرس بجامعة ستانفورد، ويعتبر من مؤسسي اللسانيات الاجتماعية معروف بأعماله حول الازدواجية اللغوية.

[34] - Charles A. Ferguson, diglocia word 15, 1959, p 325-340.

اللساني الاجتماعي، حيث اخذ من الوضعية اللغوية الإفريقية وبالتحديد إثيوبيا عينة لدراساته اللسانية الاجتماعية [35].

تتعدد التعريفات التي أخذت على عاتقها تحليل مفهوم الازدواجية اللغوية، نستند على ما ورد في المعاجم اللسانية في استعراض مفهومها، يعرفها روبير غاليسون ود.كوست أنها:« **الأفراد الذين سمحت لهم الظروف التكلم بلغتين مختلفتين**»[36] مثل الفرد الجزائري الذي يتكلم العربية والامازيغية/ العربية والفرنسية/ والامازيغية الفرنسية. ومن الباحثين المتخصصين من يرى في الازدواجية ما يتحقق فيه الفصل بين اللغتين، معنى هذا أن لا يخلط المتكلم بين بنيات اللغتين المختلفتين، وإنما يستعملها دوريا حسب ما تفرضه عليه البيئة والظروف اللغوية، يعرفها جون ديبوا بأنها: « **الحالة اللغوية التي يستخدم فيها المتكلمون لغتين مختلفتين بالتناوب وحسب البيئة والظروف اللغوية**»[37]. ويعرفها أندري مارتيني بنظره إلى الفرد مزدوج اللغة فيجد أنه « **الشخص الذي يمارس لغتين بنفس الكفاءة** ». من خلال هذه التعريفات نستشف أن الازدواجية اللغوية هو التوظيف اللغوية لنظامين لغويين مختلفين وبشكل دوري، وهاتين الخصين تميزان الازدواجية اللغوية عن المفاهيم الأخرى القريبة. ويعرفها شارل فرغسون على أنها « **الحالة اللغوي الثابتة والقارة، تتضمن نمطين لغويين نمطا لغويا عاليا وراقيا معترف به يتعلمه الناس في المدارس الحكومية**». يؤكد فرغسون في تعريفه هذا إلى الجانب الرسمي الذي يجب أن تتسم به اللغتين المستعملتين، فنظره إلى ظاهرة الازدواجية اللغوية كانت من خلال اللغة الألمانية والسويسرية واليونانية والعربية، وفي خضم ذلك أشار إلى مفهومين قاعديين والعلاقة اللازمة بينهما وهما الطبقات اللغوية والطبقات الاجتماعية. وتضمن حديثه عن العربية من منظور اللغة بمستويين المستوى العالي و المستوى الوضيع ممثلا لهما باللغة العربية الفصيحة للأول والعاميات المنبثقة عنها للمستوى الثاني.

---

[35] - Charles A Ferguson , The ithiopian language area, in language in ithiopia, lionel bender(en) ed, J.donald bowen, RLcooper cherles ferguson, oxford university.press oxford, 1976, p63-76.

[36] - Robert Galisson, dictionnaire de didactique des langue, hachette, paris, 1979,p12.

[37] - Dubois et autres dictionnaire de linguistique, édition, Larousse, paris, 1997, p66.

وليام لابوف والعامل الطبقي[38]: لقد درس المنتج اللغوي الإنساني بعلاقته مع الاختلافات التي أفرزتها الطبقية الاجتماعية بعواملها المختلفة، تركيزه انصب على التأكيد أن الأداء الكلامي لأصوات معينة يرتبط بشكل مباشر وواضح بالمستوى الاجتماعي، ويتخلص أبحاثه في كتابه التنضيد الاجتماعي للغة الانجليزية في نيويورك[39]، حيث في بحثه الميداني الذي اعتمد فيه على عينة من الأفراد الفقراء والأغنياء الذي يقصدون متاجر لبيع الألبسة لمختلف مستويات الطبقات الاجتماعية في مدينة بيويورك، ويستهدف من هذا الإجراء أن يتمكن من تحديد الفروقات الأدائية لحرف الراء لدى كل من الأفراد الفقراء والأغنياء ذلك باعتماد مسجلة لرصد الأداء الكلامي الصوتي لحرف الراء، حيث يعتمد السؤال عن اللباس ليقف على نطق الحرف وتحديد التغيرات في النطق. ومن بين ملاحظاته:

- الفئة الاجتماعية الغنية تسعى إلى نطق الحرف نطقا صحيحا سليما واضحا.
- الفئة الاجتماعية الفقيرة لا تعير اهتماما إلى النطق السليم الذي يرتبط بتوظيف الحرف في سياقه المناسب.

إن ما عمد إليه لابوف يعتبر توجها اجتماعيا في اللغة حيث خرج من الخاصية الفردية للغة والتي يذهب هذا المذهب النظر إلى اللغة كثير من اللسانيين المؤثرين أمثال تشومسكي، حينما يعتبر أن اللغة فردية وخاصية مميزة، وهذا ما يتجاوزه لابوف عندما يؤكد على اجتماعية اللغة، التي لها وظائف أساسية في المجتمع مثل التواصل الاجتماعي. إن ما يذهب إليه لابوف في نظرية العامل الطبقي وأثره في الأداء اللغوي يبرز من جهة أهمية العوامل الاجتماعية غير اللغوية في الاختيارات اللغوية لدى الأفراد بغض النظر عن انتماءاتهم وسلالاتهم وحتى نزوعاتهم الدينية. من جهة أخرى فإنه يستدل على طبيعة العلاقة اللازمة غير المنقطة بين أبحاث اللغة ضمن مباحث الدرس اللساني الحديث وما تقدمه اللسانيات الاجتماعية ومجموع نتائجها الميدانية التطبيقية التي تعتمد التحري الاجتماعي المسحي.

[38] - وليام لابوف: (4 كانون الأول 1927) هو أستاذ علم اللغة في جامعة بنسلفانيا، ويعتبر مؤسس علم اللغة الاجتماعي، وله أبحاث عديدة في علم اللهجات، وهو صاحب كتاب التراتيبية الاجتماعية في انجلترا مدينة نيويورك.

[39] - william labov, the social strafication of english in new york city deppartement, washington, d.c, center for applied linguistics, 1966, p 485نقلا عن جميل الحمداوي، اللسانيات الاجتماعية، منشورات الالوكة الالكترونية. ص 25.

ديل هايمز والنسق التواصلي الاجتماعي[40]: ارتبطت أبحاثه ارتباطا وثيقا بالكفاءة التواصلية، التي تمثل مفهوما أساسيا في نظرته اللسانية الاجتماعية، حيث يجعل من اللغة في علاقة دائمة غير منفكة عما يحدث في المجتمع، بل ويعتبر اللغة فعل التواصل الاجتماعي بحد ذاته، يظهر هذا من خلال نموذجه S.P.E.A.K.I.N.G حيث كل حرف يحيل دلاليا إلى مفهوم أساسي في نظريته، وهي على النحو الآتي:

- **SETTING:** ظروف الخطاب.
- **PARTICIPANTS:** الشخصيات الحاضرة.
- **ENDS:** الأهداف.
- **ACTS:** الأفعال.
- **KEYS:** المفاتيح
- **INSTRUMENTS OF COMMUNICATION :** الوسائل التواصلية.
- **NORMS:** المعايير.
- **GENRES:** الأجناس أو أنواع الخطابات.

هذه العناصر أساسية في نظرية الكفاءة التواصلية لدي ديل هيمس، حيث يعتبر أن الفعل التواصلي الحقيقي لا بد أن يتضمن هذه العناصر،حيث تعلب هذه الأخيرة دورا هاما لا غنى عنه في بناء الكفاءة التواصلية، وما نلحظه في عنصر ظروف الخطاب أنه يحيلنا إلى أن هيمس يعتقد بأن اللغة هي لغة في المجتمع، والمجتمع الكفيل بتشكيل مفهوم اللغة في الأساس.

[40]- ديل هاتاوي هيمس (1927- 2009) من أهم اللسانيين الاجتماعيين اهتماماته الانتربولوجيا والفلكلور.

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

الانثربولوجيا اللغوية والاتنولوجيا اللغوية

يجدر بنا في خضم عرضنا إلى هذين المحورين الرئيسيين في حياة الأفراد أن نقف عندهما بتفكيك المركب المفهومي للمصطلحين. نستهل بتعريف الانثربولوجيا كمجال منفصل عن اللغة الإنسانية.

الانثربولوجيا: هي كلمة انجليزية نقلت إلى العربية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: انثروبوس **Anthropos**، ومعناه الانسان ولوجوس **Locos**ومعناه علم[41]، فهي« **العلم الذي يدرس الإنسان**»[42]، وعلى هذا فإن حياة الإنسان متشعبة العناصر متفرعة في نموها، فهي مشكلة من عدد لا يحصى من المركبات التي تحيلنا على فهم حركية الإنسان في الأرض من جانب، ومن جانب ثان إنه ضمن إطار تفاعلي بين هذه العناصر، ذا الذي يجعل من الانتربولوجيا تعنى بالإنسان من جوانب كثيرة بداية بالثقافية منها إلى اللغوية إلى النفسية الاجتماعية، فكلها من بناء الإنسان وهو من يستغلها خلال بحثه عن أفضل حياة. لم تضع الانتربولوجيا أي حدود زمنية لحياة الإنسان فقد تناولت بالدراسة « **الحياة البدائية والحياة المعاصر وتحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل**»[43]، حيث أهم سمة في هذا العلم هو التطور بتطور الحياة البشرية عبر الأزمنة المختلفة في الأماكن المتباينة[44]، ولعل أهم تعريف نراه شاملا

[41]- عيسى الشماس، مدخل الى علم الانسان الانتروبولوجيا، دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004. ص 13.

[42] - Nicholson, C, Anthropology and éducation, London, 1968,p 1.

[43]- عيسى الشماس، المرجع السابق، ص14.

[44]- أبو هلال احمد، مقدمة في الانتربولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، عمان، 1984، ص9.

للانثروبولوجيا « **علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاري** »[45]، فالإنسان عنصر الحضارة الأساسي ومفعلها ومحركها. من الأهمية بمكان أن نبين مفهوم الانثروبولوجيا لنكون قاعدة معرفية للحديث عن الانثروبولوجيا الثقافية التي تعنى باللغة الاجتماعية كمحور أساسي في الدراسات اللغوية الاجتماعية، وللنظر فيما تعنيه الانترلوجيا اللغوية علينا أن نقف أما تساؤل نبرز به ثله من الأمور القاعدية في الانثروبولوجيا اللغوية، من أهمها علاقة اللغة بالانثرولوجيا والبحث في اللغة من منظور الانثروبولوجيا. فكيف يبحث الانثروبولوجي في اللغة؟ هذا التساؤل طرحته الباحثة مها محمد فوزي معاذ في كتابها الانثروبولوجيا اللغوية بصيغة: كيف يدرس الباحث اللغوي الانثروبولوجي اللغة؟

إذا كانت اللغة السبيل للإنسان ليبحر في عالم الأرض ليبني حضارة تحمل كل عناصر الاندماج والبقاء والرفاهية وضمان الحركة فإن الانثروبولجي عندما يبحث في اللغة يختلف بشكل واضح عمن يبحثون في اللغة بمناهج علم اللغة الحديث أو اللسانيات الحديثة. يتفق الباحثون الانتربولوجيون على أن البحث في اللغة كجزء من البحث الانتربولوجي العام يكون ميدانيا لا بد في ذلك، لاعتبار أن البحوث الانتربولوجية يجب أن تأخذ بعين الاهتمام العناصر الثقافية المحتضنة للغة وللفرد المؤدي لها، حيث في عين الانتربولوجي أن اللغة لا يمكن أن تكون إلا حاملة لثقافة تتمثل حضارة إنسانية معينة بفروعها الاجتماعية النفسية والطبيعية، على هذا تكون الانتربولوجيا اللغوية هو البحث في حركة الإنسان اللغوية بإبراز طبيعة العلاقة بين الإنسان بخصائصه الثقافية مع اللغة التي تحمل هذه الثقافة، ضمن إطار اللغة اجتماعية. بمعنى إقصاء البحث في الشكل البنائي للغة في المستويات الصوتية والنحوية،[46]

إن هذا التوجه لدى الانتروبولوجين خلال نظرهم في اللغة يعود لعدة اعتبارات. نجد مثلا الباحث الذي يستهدف في بحثه لغة غير مكتوبة ومحفوظة في دواوين فإنه مجبر على

[45]- سليم شاكر، قاموس الانثروبولوجيا- علم الاناسة، جامعة الكويت، 1981، ص 56.

[46]- مها محمد فوزي معاذ، الانتربولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص90.

تجاوز فكرة الكتابة إلى الاستعانة بعناصر الثقافة لتحيله إلى تلك اللغة ومجموع ما يراد بيانه.

تذكر كتب البحث اللساني الاجتماعي ودراسات الانثرولوجيا اللغوية أن برونسلاف مالينوفسكي له الفضل في إعادة بعث نظرية المعنى السياقي المعنى الاجتماعي، بإشاراته إلى سياق الحال، من خلال أعماله الميدانية في جزر التروبرياند على اللغات البيدائية[47].

تتعدد وجهات القراءة في البحث بتعدد مناهج وأدوات البحث، فإذا أردنا نعرض إلى منهج البحث الانتربولوجي في اللغة سنكون إزاء فكرة أساسية وهي:

- تشتغل الانثروبولوجيا على موقع الإنسان ضمن مجموعته وفق منظومة هذه المجموعة بخصائصها الثقافية والاجتماعية والنفسية. وعليه فلن يتسنى تحقيق الأهداف المرجوة في البحث الانثروبولوجي اللغوي إلا إذا عاين اللغة داخل حيز الثقافة والمجتمع معا، حيث يستدعي ذلك اعتماد أدوات بحث تشكل في اجتماعها منهجا للبحث يلائم البحوث الإجرائية التطبيقية منها والميدانية، فالميدان هي الساحة الحقيقية بعناصرها المتنوعة المتشعبة لهذا النوع من البحوث، « **مثل أثر المناخ أو العرق أو الاستعدادات السيكولوجية الفطرية، أو غيرها من العوامل المؤثرة في ثقافة الإنسان، وتنوع أشكالها وسياق تاريخها**»[48].

نميز ثلة أدوات البحث في منهج البحث الانثروبولوجي وهي :

- الملاحظة والحضور المباشر للوقائع الثقافية والاجتماعية.
- المشاركة في النشاطات الثقافية.
- بناء وتوزيع الاستمارات الاستبيانية واعتمادها في جمع المعلومات.
- الافتراض وبناء فرضيات وبيان أقربها إلى الموضوعية.

الاتنولوجيا اللغوية:

[47] - **Malinowski, the problem of meaning in primitive linguage, supplement in Ogden and Richards, the meaning of meaning, London, 10 edition, 1949, 296-336.**

[48]- **هرسكوفيتز مليفيل، أسس الانثروبولوجيا الثقافية، تر: رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، 1984، ص86.**

نرى من الأجدر قبل استعراض ما يحويه مفهوم الاتنولوجيا اللغوية النظر بمنظار التمعن في مصطلح الاتنولوجيا باعتباره فصل قارٌ في الدراسات اللغوية الاجتماعية إذ نصادف أثره كلما هممنا بالاطلاع على جانب من جوانب اللسانيات الاجتماعية، والسبب يرجع إلى ما سيرد في مضمون المفهوم الخاص به. تعرف الاتنولوجيا على أنها علم الأجناس البشرية وخصائصها وأخلاقها وتفرقها كما ورد في معجم المعاني الجامع معجم (عربي عربي)، وبهذا ستكون الثقافة الإنسانية الموضوع الأول للاتنولوجيا. حيث تكون اللغة الإنسانية في واجهة العناصر المعرضة بالتناول ضمن كل متكامل مع سلوكات الفرد المنجرة من حركية في إطار الجماعة وفي الاتجاهات المختلفة ولأغراض متباينة، خصوصا إذا علمنا أن الثقافة الإنسانية تتقاذف وتتجاذب، ما يستدعي عملية فهم التمازج الذي يحدث بين الثقافات والمجتمعات المختلفة. ونعتقد أن اللغة هي المدخل الأساسي الذي سيساعدنا في ذلك. استنادا على ماسلف وعلى ما تبحث فيه الانثروبولوجيا، فإننا سنعتبر الاثنولوجيا فرعا من هذا الأخير، فهو يأخذ بعين الاعتبار في دراسته المجموعات العرقية وثلة الخصائص الثقافية واللغوية والاجتماعية. هذا ضمن إطار الحضور المتميز لتلك المجموعات التي يكون عنصرا من عناصر دراستها الأصول مثلا والتغيرات التي تطرأ على المجموعة عرقيا خلال محور الزمن المتغير.

اللغة والمجتمع والثقافة: تلعب اللغة الدور البارز في بناء المجتمع وثقافته لسبب موضوعي، فاللغة هي عنصر من العناصر المكونة للمجتمع والثقافة معا في الوقت نفسه، فالبحث عن العلاقة بين هذه المفاهيم الحضارية الثلاثة يدفعنا إلى محاولة وضع تعاريف لكل مفهوم، لكي يساعدنا ذلك في إبراز طبيعة العلاقة الوطيدة بين المفاهيم على المستوى المعرفي والاجتماعي والحضاري عموما.

اللغة في منظور الدرس اللساني الحديث: مراعاة لأبجديات المنهجية العلمية نتكئ على المفهوم الاصطلاحي الاختصاصي التي تخصه اللسانيات الحديثة للغة، وأردنا أن يكون تعريف من هذا المنور الحديث تماشيا مع العناصر الاجتماعية والثقافية الحديثة، فمن غير المعقول أن نقدم تعريفا للغة من غير زمن المفهوم الذي سنخص به المجتمع والثقافة.

تتفق التيارات اللسانية الحديثة الأوروبية منها والأمريكية على اختلاف مناهج بحثها ومن زويا متباينة في أن اللغة هي العنصر الحيوي الذي توكل له مهمة التمثيل الاجتماعي والثقافي والحضاري لاي جماعة بشرية تؤدي اللغة من خلال المنجز الكلامي الذي يتسم بخصائص مميزة خاصة بكل فرد مؤد للغة. ذلك ضمن إطار أنظمة لغوية خاصة بالجماعات البشرية التي تتميز هي بدورها عن جماعات وشعوب وأمم بمجموعة واسعة من السمات المتنوعة المكونة لها وتحيا وفق أنماطها.

من أهم الإحاطات المعرفية للغة كمفهوم نجد ثلة الأسئلة التي يطرحها فندريس في كتابه اللغة حينما يتساءل فاتحا باب النظر في هذه الظاهرة الإنسانية. فمن أهم ما يسعى البحث فيه: ما هو الدور الذي تلعبه على وجه الدقة؟ ما هو النصيب الذي تقوم به العقلي؟ ما هي صلات الفرد بالجماعة فيما يختص بإنتاج هذه الأداة القيمة وإكمالها؟[49] كلها تساؤلات نحاور بها الطالب لنحيطه بمفهوم اللغة من منطق اللسانيات الحديثة، من أهم ما يؤكد عليه فندريس في نظره إلى اللغة أن البحث عن أصل اللغة لا يدخل ضمن اهتمامات الباحث في اللغة « **مشكلة اللغة أصل اللغة لا تدخل في اختصاص العالم اللغويين ولا يدلي في هذا الموضوع إلا بإشارات يحوطها الحذر الشديد**»[50]. في هذا الاتجاه يقول « **إن اللغويين يدرسون اللغات التي تتكلم والتي تكتب، ويتتبعون تاريخها بمساعدة أقدم الوثائق التي كشف عنها، ولكنهم مهما أوغلوا في هذا التاريخ فإنهم لا يصلون إلا إلى لغات قد تطورت قد تطورت وتركت خلفها تاريخا ضخما لا نعرف عنه شيئا**»[51]. انطلاقا من نظرة فندريس إلى اللغة من خلال منهجه العلمي في البحث تتبعه اللسانيات البنوية لتسير في اتجاه ما يذهب إليه، حيث انبت أساسا نظرياتها على فكرة تفكيك بنية اللغة منعزلة عن المقاربتين النفسية والاجتماعية، وإن كان البحث اللساني البنيوي نفسه في فصل من فصول لا ينفي فكرة أن اللغة ظاهرة اجتماعية ونفسية، بالإدراك التام أن المجتمع هو مجموعة واسعة من الأفراد يعيشون في حدود جغرافية يتخذون من اللغة أداة للتواصل.

[49]- فندريس. ج،اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014، ص02

[50]- المرجع نفسه، ص03.

[51]- المرجع نفسه، ص30

سبقنا الحديث عن مفهوم اللغة قبل علاقتها بالمجتمع والثقافة لما أحيط بهذا المفهوم من اهتمام بالغ بالبحث والدراسة، ليتجلى مكانه – بعد ذلك - في بناء المجتمع كمنظومة علائقية بين الأفراد وباعتباره أيضا الأساس الأول للثقافة الإنسانية بتباييناتها المكونة، فإذا كانت اللغة الوسيلة الأولى بيد الفرد من خلالها يفصح عن أفكاره فهي الحامل المعنوي والمترجم المباشر لمخزون فكري خفي ورصيد معرفي تكون لدى الأفراد بتجارب وخبرات خلال فترات حياته المتتابعة. هذه التجارب والخبرات المتراكمة التي يكون قد شارك الفرد ذاته في إرسائها هي ما نسميها ثقافة، إذ هي كل إضافة إلى الطبيعة، هذه الإضافة تتميز تلقائيا عما تقدمه المجموعات البشرية الأخرى، ذلك يجعل طبيعة العلاقة التي تربط اللغة بالثقافة تنبني لزاما على طبيعة العلاقة التي تربط اللغة بالفرد أو بالجماعات البشرية، فكلما كان الإنسان منتجا مستعملا اللغة في ذلك كان حضور الثقافة واضحا وجليا بل ونافعا للفرد وللغة وللمجتمع المحتضن للعناصر الثلاثة.

لا يمكن في كل الأحوال الحديث عن اللغة ومجموع العمليات الدائرة حولها من تعلمات وتخطيط دون ذكر الثقافة وتغيراتها والمجتمع وخصائصه، حيث اللغة والثقافة محددان رئيسان لطبيعة حضور الفرد داخل حيز مجتمع ما، هذا الأخير يتطور ويستمر في التكون والتغير عبر مراحل مختلفة .كما يتاثر بظروف متنوعة وبمشاركة فاعلة من الفرد وثقافته الخاصة، بل وإنتاجاته الثقافية. ههنا تكون الثقافة أسلوب حياة الفرد ضمن إطار مجتمع يتميز بعادات وتقاليد خاصة وقيم فكرية وتوجهات ومرامي محددة. إن علم اللغة الاجتماعي يشتغل على هذا المحور من أجل إبراز العلاقة بين المركب الاجتماعي والحالات اللغوية المتغيرة والمتطورة الموجودة في المجتمع الواحد.

اللغة، الدين، السلطة: بعد أن عرضنا إلى مفهوم اللغة، نتجاوز ذلك إلى النظر في مفهومي الدين والسلطة لنحاول في الأخير تحديد طبيعة العلاقة بين المفاهيم الثلاثة.

مفهوم الدين: تختلف الرؤى والنظريات التي حاولت بناء مفهوم الدين باختلاف زوايا النظر، حيث تتشارك في تشكيل الرؤية عوامل حضارية بمجموعة واسعة من العناصر

الثقافية والاجتماعية والتربوية والدينية. في مقال لروبرت ميلتون أندروود[52] بعنوان تعريف الدين ثلاث علماء اجتماع يقاربون المفهوم يشير فيه إلى أن الدين « **عبارة قد تعني أمورا عدة حسب السياق الموجودة فيه، ولا وجود تعريف موحد للدين يجمع عليه العلماء كافة**»[53]، هذا ما يدفعنا إلى استعراض ثلة من التعريفات مختلفة المصادر سعيا إلى فهم أوضح للدين كمفهوم. نلفي **تيليش(1886-1965)** يعرف الدين أنه « **حين يراودك هاجس أساسي وهو هاجس يعتبر جميع الهواجس الأخرى مبدئية، ويتضمن بحد ذاته الإجابة عن مسألة معنى الحياة**»[54]، وأهم منطلقات تيليش المشكلة لمفهوم الدين لديه «**الإيمان بإله واحد يأمرنا بعقيدة محددة** »[55]، ويعتبر الإيمان الديني أهم ما يمكن أن يعتني به الإنسان ويكون شغله الشاغل في قمة هرم أولوياته تبعا لما يذهب إليه حين يجعل الله والإيمان به جزءا من نظام المنظور الديني. كتب ملفرود إسبيرو في مقالته الموسومة: « **الدين مشاكل التعريف والشرح**» يقر أن الدين عبارة عن «**مؤسسة تتكون من تفاعل نمطي من الناحية الثقافية مع كائنات خارقة مفترضة من الناحية الثقافية** »[56]. يقارب سبيرو مفهوم الدين من وجهة نظر انثروبولوجية معاصرة، حيث تلعب الثقافة الدور الكبير والخطير في تحديد مفاهيم الحياة والدين والسلطة والمجتمع. فثقافة الفرد في المجتمع هي من محركات علاقاته مع قوة التنظيم الاجتماعية في سبيل ما يسمى السلطة، خلاف ما يذهب اليه تيليش عندما ينظر إلى المفهوم من زاوية فلسفية ابستمولوجية. حيث يربط في اشتغاله على موضوع الدين بين الأعراف المسيحية واليهودية والثقافة والطبيعة، باحثا عن الانسجام المفقود بين العناصر سالفة الذكر.إن هذه التعريفات وأخرى كثيرة تتعلق بتوجهات فكرية وإيديولوجية وأنثروبولوجية سائدة في مجتمعات معينة في فترات زمنية مختلفة ما يجعل مفهومها للدين مقاربة قاصرة غير شاملة. خاصة أنها تعير الاهتمام إلى عناصر ثقافية مختارة، ملغية

[52]- كاتب وباحث أمريكي

[53]- روبرت ميلتون أندروود، تعريف الدين ثلاثة علماء اجتماع يقاربون المفهوم، تعريب منار درويش مراجعة: كريم عبد الرحمن، مجلة الاستغراب، ربيع 2016. ص1

[54]- بول تيليش، المسيحية وعلاقتها مع ديانات العالم، منشورات جامعة كولومبيا، 1963، نقلا عن المرجع السابق، ص02.

[55]- William Hagan, what is religion, Humanities 547 images of humanity ; world religious perspectives, californian university papers, 1997.

[56]- Garet kisler, studying religion ; an introduction through cases, boston, magrohill, 2003,p41

العناصر الثقافية لمجتمعات أخرى. عرضنا إلى هذا اللون من التعريفات من اجل إبراز التغيرات المفهومية للدين واختلاف المقاربات في ذلك. يختلف الواقع المفهومي والتطبيقي للدين في القرن الواحد والعشرين عما كان عليه في القرن العشرين والتاسع عشر وقبل، مجموعة واسعة من العوامل تتحكم في ذلك. من التحديدات الحديثة التي تأخذ بعين الاعتبار المعطيات الحديثة التعريف العلمي للدين لجيمس داو[57]، حيث يقر في مقال له المعنون **تعريف علمي للدين أنه « مجموعة من أنماط السلوكيات التي تتخذ فقط في تصورنا الغربي لهان وليس من الضروري أن تكون لها وحدة طبيعية، إذ لا وجود لأي سبب يدعونا إلى افتراض أن كل السلوكيات الدينية تطورت معا في الوقت ذاته استجابة لتحول منفرد في البيئة، ولا وجود لسبب وجيه يدعونا إلى عدم افتراض ذلك »**[58]، حيث نلحظ تاكيده الاختلاف الحاصل بين الديانات في نشأتها، ذا الذي يؤدي حتما إلى اختلاف في مسارات النشوء ومن ذلك تنبثق التحليلات المختلفة للدين في المفهوم والمركب. فهو يعتبر الدين **« نشاطا بشريا يمكن قبوله بسهولة فقط داخل إطار الحقيقة التي يخلقها من أجل نفسه، وما إن توافق على وجود أية أسطورة أو اله أو روح أو قوة خارقة للطبيعة(supranaturel) وغيرها مما يقدمه دين معين حتى يصير بمقدورك أن ترى المنطق في كل ما يترتب عنها. ومع ذلك، فان معظم الكيانات سواء أكانت آلهة أو كانت غيرها من الكيانات التي تعد أساس التفكير والعمل الدينيين لا يمكن التحقق من وجودها عبر الملاحظة المباشرة»**[59]. في إطار مفهوم الدين المتغير غير المستقر على صورة معرفية ومفهومية محددة فإن اللغة دخلت منذ بدايات بروز وجلاء العلاقة بينها وبينالدين في حيز التأثير بفعالية في نقل مفاهيم الدين، حيث ارتبطت هذه الأخيرة باللغة كأداة من زاوية، ومن أخرى كعنصر أساسي في الدين، مثالنا اللغة العربية وارتباطها بالدين الإسلامي الارتباط الوثيق غير

---

[57]- أستاذ فخري للانثروبولوجيا في جامعة أوكلاند في روتشسترن حصل على بكالوريوس علمية في الرياضيات من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا والدكتوراه في الانثروبولجيا من جامعة براندیز، انصبت معظم أبحاثه على منطقة الكاريبي، حيث ركز على الممارسات الدينية والشامانية لسكانها الأصليين، وكان مهتما لاحقا بتطور الدين في الثقافات الإنسانية. نشر العديد من الكتب والمقالات في هذه المجالات من آخر أعماله القديسون المقدسون والوعاظ المندفعون الذي يركز على انتشار الإنجيلية والبروتستانتية في المكسيك وأمريكا الوسطى

[58]- جيمس داو، تعريف علمي للدين، ترجمة: هاجر كنبع، مجلة ترجمات، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 06 مؤمنون بلا حدود، ديسمبر 2016، ص03.

[59]- المرجع نفسه، ص 04.

المنقطع التمثيل الاوضح. فالعربية لغة ذات علاقة متأصلة بالدين الإسلامي، بل وتعتبر جزء لا يتجزأ من الدين فهي الحاملة لمعانية التي خطت بها وإنها الدين حيث ذكرت في الكتاب المنزه في أكثر من موضع وبمعاني مختلفة تؤكد قيمة العربية للدين والرسالة السماوية الجامعة ودورها في حمل قيم وتعاليم الاسلام بكل أجزائها وأحكامها وفقهها وسيرها، لقد عبرت بحق عن تفاصل الإنسان في الحياة وكل ما يحيط به من العوالم المعروفة المدركة وأخرى غير الواضحة لدينا، تلك المجهولة التي لم يستطع ولن يستطيع العقل البشري بطاقاته وقواه أن يتلمس حقيقتها. كما أن اللغة اللاتينية الفصيحة ارتبطت بالكنيسة حيث كانت الممثل لطقوسها في الكنائس لأجل العبادات وغير ذلك، فكون الكنيسة آنذاك في أوربا في القرن السادس عشر إلى غاية نهاية الثامن عشر تسيطر بفكرها على السواد الأعظم من المجتمع فارضة قوانينها التنظيمية على حياة الفرد داخل المجتمع، فمن بين أهم ما فرض على المجتمع التواصل باللاتينية الأصلية المعتمدة في طقوس الكنيسة اعتقادا وإيمانا منهم أن نشر تعاليم الكنية وقيمها وتوصل مضامين حكم الكنيسة يمر عن طريق فرض اللغة اللاتينية، وهذا أمر فعال إلى حد بعيد. فاللغة تشكل الأداء والإجراء في نقل مفاهيم الدين. في خضم العلاقة الرابطة بين اللغة والدين، واعتبارا منا أن الدين واللغة لا يفلتان من معادلة اجتماعية بمعاملات كثيرة أهمها السلطة في المجتمعات القديمة والحديثة والمعاصرة. نقول كذلك إيمانا منا أن العناصر الثلاثة في علاقة اجتماع وصدام في الوقت نفسه، حيث تثبت حالات كثيرة أن السلطة - باعتبارها القوة التي لديها قوة تدبير شؤون مجتمع أو مجتمعات من خلال نظم اجتماعية مبتكرة تحرك من خلالها سياسات محددة في اتجاهات معينة تضمن سيرورة عناصر الحضارة بشكل ما من الأشكال وفق تصورات السلطة الحاكمة – تستثمر في المعطيين الديني واللغوي للمضي قدما نحو غاياتها ومراميها حتى أضحت السلطة سلطة بالدين واللغة. تبرز الحياة المعاصرة بجلاء مبين ما نذهب إليه في العلاقة التي تربط اللغة والدين بالسلطة « **لأننا نشهد ظاهرة مهمة ومستمرة هي التحول إلى اللغة في الحياة الاجتماعية المعاصرة، أي أن اللغة أصبحت عنصرا تزداد أهميته باطراد في الحياة الاجتماعية**»[60]. في كثير من الأحيان تلعب اللغة دورا بالغ الأهمية في صناعة مفهوم

[60]- نورمان فيركلف، اللغة والسلطة ، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016، ص 323.

السلطة بل وفي بيان عناصره. نلحظ أن الخطاب السياسي المعاصر له الموقع الاستراتيجي في حركية دواليب السلطة، بل حتى في بلورة المجتمعات في اتجاه مرغوب ومسطر له من قبل السلطة ذاتها. أضحت كفاءة الخطاب السياسي مقترنة ليس باللغة لكن بالخطاب التي تحتم على السلطة اختيار ما نوع الخطابات التي تخدم السلطة ومن مؤديها، حيث « **ينقلنا هذا السؤال إلى قضية مهمة عن علاقة اللغة بالسلطة في العالم المعاصر. وقد اقترح العالم الفرنسي بيير بورديو إجابة له مفادها: إن العولمة عملية حقيقية ولكنها ناقصة، فهي تفيد بعض الناس وتضر البعض الأخر. ويسعى الذين يستفيدون منها إلى توسيع نطاقها، ومن بين الموارد التي يستخدمونها خطاب العولمة الذي يصورها في صورة توحي بأنها أكمل مما هي عليه في الواقع...**»[61]. إذا، ترتبط المفاهيم الثلاثة ارتباط وثيقا، لا يمكن الفصل بينها لا نظريا حيث تشكل قواعد صورية لأي حضارة من الحضارات، ولا ميدانيا لاعتبارات كثيرة لنا منا:

- السلطة في استثمار دائم للدين واللغة في نشاطها وفاعليتها.
- الدين يستمد قوته من مكوناته والأداة المستخدمة في ذلك اللغة دون منازع.
- اللغة في تطورها وصمودها أمام عناصر الحياة الجديدة مثل العولمة الثقافية واللغوية وفي مجابهتا للغات الحية الأخرى سترتكز على الدين كعامل مساعد قوي للحفاظ على مكانتها، كما أنها ستستند بشكل مباشر أو غير مباشر على السلطة في استراتيجياتها لتكون لغة السلطة في الأخير ما سيجعلها في الواجهة والحضور.

[61]- المرجع السابق، ص 326.

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

التحليل الاجتماعي للمحادثات الشفوية

قبل التطرق إلى قضية التحليل الاجتماعي للمحادثات الشفوية نجد من الضرورة تحديد مفهوم المحادثة أصلا، لأن في تحديد هذا المفهوم سنكون إزاء مفهوم المحادثة الاجتماعية. فصيغة مصطلح المحادثة تستحضر التفاعل التي يتم بواسطة الكلام بصفة عامة، ويستلزم ذلك فردين فأكثر، لتتشكل بينهم الفاعلية الدورية، من خلال تبادل دور الفاعل بين أطراف العملية التفاعلية في الكلام أو المحادثة. هذا ما يجعل المحادثة بشكل مباشر دون قيد إجتماعية، فصفة الاجتماعية مقترنة بالمحادثة من خلال سمة التفاعل المركبة أصلا لمفهومها. لقد عنيت المحادثات الاجتماعية في الآونة الأخيرة باهتمام بالغ لما لهذه التحليلات ونتائجها من أثر في فهم الرسائل اللغوية وغير اللغوية ككل. فهي التفاعل الكلامي (اللفظي) الذي يعتمد على مجموعة واسعة من مفردات المعجم اللغوي الموظف في المحادثة مكونا موقفا تفاعليا يتشكل من مواضيع وأفكار تصاغ على أشكال يتحكم في صورها التفاعل الذي ينبني بدورية على ثلة من العناصر الثقافية والاجتماعية والنفسية الظاهرة في الكلام أو الخفية.

يبرز الاهتمام بالمحادثات الاجتماعية في مجالات معرفية عديدة، إذ يتجلى بوضوح في تخصصات حديثة لغوية وغير لغوية أيضا، كتحليل الخطاب، والانتروبولوجيا، إضافة إلى علم النفس، وعلم الاجتماع، والاثنوميتودولوجيا، والتداولية، ولسانيات النص، وعلم اللغة الاجتماعي. ولعل تحليل الخطاب أم ميدان إلى جانب علم اللغة الاجتماعي يعنى بشكل مباشر مراجعة وقراءة المحادثات الاجتماعية، بالاستعانة دون شك بما تقدمة اللسانيات الحديثة ومجموع الدراسات النفسية والانتربولوجيا. ههنا نصل إلى أن التحليل الاجتماعي للمحادثات أو ما نسميه الأداء الكلامي الاجتماعي تتكفل به العلوم المختلفة لتكون في الأخير عينة ونقطة

تقاطع المناهج البحثية المتنوعة المنابع متباينة الطروحات. ويعتبر كل من شكلوف وجفرسون وموشلر من أبرز من اهتموا بالتفاعل المحادثاتي الاجتماعي من خلال أرائهم في التبادل اللغوي لدى الجماعات البشرية.

إذا كانت المحادثة هي « **تصور شكل التفاعل اللغوي تصويرا رائعا شكلا من خلال المشاركين في الفعل في سياق محددا تفاعلا مباشرا، ومن ثم يجرون نشاطا منظما تعاونيا** »[62]، فإن السياق الذي يذكره فولقانج هو الذي يمثل بحق المجتمع البشري الذي يؤدي لغة من خلال منجزها الكلامي. يطلق في اللسانيات الحديثة مصطلح الجماعة اللغوية للدلالة على مجموعة واسعة من البشر يعيشون في جغرافية محددة يستخدمون لغة أو أكثر في التفاعل التواصل الاجتماعي الذي تندرج ضمنه كل أنما ط التواصل أو مثلما وارد في عنوان المبحث المحادثة. نصل إلى أن المحادثة نشاط مجتمعي تشاركي اللغة الأداة المحورية فيه والمحرك الأساس لأطرافه وأهدافه. هذا ما يفتح المجال الى استحضار مارآه موشلر حينما يذهب إلى أن تضافر مستويات التفاعل حسبه هي التي تنتج لنا محادثة ذات بنية مميزة بتميز مستويات التفاعل الخاصة بلغة معينة.يقول مونقانو في المحادثة « **تبادل الكلام بين أناس متساوين في المنزلة نسبيا فالمشاركون الذين يمكنهم أن يكونوا أكثر من اثنين هم قريبون في الزمن والمكان وبينهم علاقات ألفة وأنس**»[63].

إن التحليل الاجتماعي للمحادثات الشفوية يخضع لخصائص المحادثة ذاتها، على الرغم من أن السياق بعناصره الكثيرة له الدور الكبير والواضح في صناعة موقف المحادثات الشفوية. ففان ديك يرى أن المحادثة تفاعل اجتماعي مقترن بشكل مباشر بالسياق الاجتماعي[64]. ضمن إطار الإشارة إلى النظرة الاجتماعية للمحادثات الشفوية فأوركيوني تذكر ثلاثة عمليات لتنظيم المحادثة وتنبني عليها: التفاعل، التوالي، التبادل[65] معتبرة أن السياق الاجتماعي يوفر ظروف

[62]- فولقانج هاينه مان ديتر فيهجر، مدخل إلى علم النص، تر: سعيد حسن بحري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2004، ص215.

[63]- دومنيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياثن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2005، ص29

[64]- تون أ، فان ديك، علم النص (مدخل متعدد الاختصاصات)، ص 345.

[65]- Kerbat- Orecchioni, C, la conversation, édition de Seuil, Paris, 1996, p177.

لأطراف عملية المحادثة ليحدث التفاعل أشكاله بتوالي أدوار المشاركة وتبادل مكان التأثير والتأثر.

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

التنوعات اللغوية والمتغيرات اللغوية:

لا يجدر بنا الحديث عن التنوعات اللغوية دون المرور على ما يسمى بالوظيفة الاجتماعية للغة، فاللغة خارج المجتمع ليست بلغة فحضورها الاجتماعي هو إثبات الوجود الفعلي لها، وما التنوعات اللغوية إلا حلقة متأخرة من ذاك الحضور اللغوي الاجتماعي بصوره المختلفة. أبحاث اللسانيات واللسانيات الاجتماعية الحديثة تبرز في اللغة الاجتماعية وظائف متعددة تبعا للنظريات اللسانية العلمية ومناهج الاشتغال لديها. فوظيفة التواصل في اللسانيات الوظيفية عند أندري مارتيني هي الوظيفة الأولى والرئيسة دون الإشارة إلى وظائف أخرى خلاف ما هو عند جاكبسون الذي يقر في طروحاته النظرية أن للغة أكثر من وظيفة بداية بالتواصلية مرورا بوظائف متنوعة وصولا إلى الوظيفة الجمالية. ويعتبر هذا الشق من النظر إلى اللغة في المجتمع من منظور الوظائف ما أفضى إلى الإسهام في إبراز التنوعات اللغوية ومتغيراتها في إطار أبحاث علم اللغة الاجتماعي الذي يقوم « **بتنظيم كل جوانب اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية**»[66]، ونستند فيما نذهب إليه على قول مالينوفسكي حين يقول:« **اللغة ذات وظيفة إجتماعية، وليست إدى وسائل توصيل الأفكار والانفعالات أو التعبير عنها، فمثل هذا لا يعدو أن يكون وظيفة واحدة من الوظائف المتعددة**»[67]. يعتبر التنوع اللغوي أهم مظهر من مظاهر الاحتكاك اللغوي، إذ يمثل بحق العلاقات الموجودة المتكونة بين اللغات وفق منطق القرابة العائلية أو وفق التقارب التاريخي المشكل وفق ظروف تشاركتها هذه اللغات. يعرف كمال بشر التنوع اللغوي على أنه « ضربا من الأساليب أو التلوينات التي تتخلل أو تكسو لغة أو كلام فئة من الناس أو طبقة خاصة منهم»

[66]- كمال بشر، علم اللغة الاجتماعي مدخل، ص41.

[67]- صبري إبراهيم السيد، علم اللغة الاجتماعي مفهومه وقضاياه، دار المعرفة الجامعية، ص04.

فيما رآه كمال بشر، التنوع اللغوي ميزة إنسانية في علاقة مع عناصر المجتمع وتغيراته. ولا يختلف كثيرا عما سبق إليه فرغسون عندما يعرف التنوع اللغوي بأنه« **كجموعة من نماذج الكلام الإنساني متجانسة التكوين يمكن تحليلها بواسطة اساليب الوصف السانكروني الفنية المتوافرة فيها ذخيرة من العناصر بترتيباتها أو عملياتها ومجال دلالي واسع يعمل في كل سياقات الاتصال الرسمي»**[68]. يولي فرغسون أهمية التنوع الكلامي حسبه وأساليب الوصف السانكروني التي يبرز بواسطتها، حيث يكون التنوع اللغوي نتاج الأداء الكلامي المتعدد والمختلف لدى الأفراد والجماعات. يعتبر التنوع الغوي مبحثا أساسا في الدراسات الاجتماعية الحديثة، ويطلق وليام براث على التنوع اللغوي مصطلح التنوع اللساني حيث يذكره في قوله « **التنوع اللساني هو بالضبط مادة البحث اللسانيات الاجتماعية»**[69]. للتنوع اللغوي أنواع وألوان لنا منها ما يأتي:

التنوعات اللغوية الاجتماعية: يتأسس هذا النوع من التنوع اللغوي على مجوعة من المتغيرات الاجتماعية المتعلقة بالجماعات اللغوية وتتمثل هذه المتغيرات فيما يذكره كمال بشر الذي يعتبرها المحددة للوضع الاجتماعي عامة « **المهنة، مكان الإقامة، والتعليم والدخل والأصل العرقي، والخلفية الثقافية، والطبقة الاجتماعية والديانة والنوع والعمر وهذه العوامل ترتبط ارتباطا مباشرا بالطرقة التي يتكلم بها الناس»**[70]، إن هذا النوع من التنوعات اللغوية تتحكم في صياغته صور الأوضاع الاجتماعية المختلفة يضاف اليها مجموعة من العوامل التي تسهم في صناعة تلك الأوضاع نميز منها ما يأتي:

المستوى الاجتماعي: حيث يكون المعيار في أوج تأثيره في إبراز التنوع اللغوي، يذهب وليام لابوف إلى أن التغيرات اللغوية بين الأفراد سببه الطبقية الاجتماعية التي يقصد بها التفاوت الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد، والأمثلة كثيرة في هذا الجانب. فقد يكون الاختلاف في نطق حرف أو صوت سببه الطبقية الاجتماعية، وليس الأمر بغريب عن المشهد اللغوي

[68]- المرجع نفسه، ص115.

[69]- رومان جاكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002، ص71.

[70]- كمال بشر، المرجع السابق، ص208.

الجزائري الذي يتضمن هذا النوع من الظواهر اللغوية الاجتماعية فنطق حرف R بالفرنسية الذي يتراوح نطقه بين أر و أغ وهذا نتيجة الإحساس بالتميز مقارنة بفئة أو عن مجموعة بشرية معينة وذلك لأسباب وحيثيات كثيرة متنوعة.

المستوى العلمي: يختلف الأداء اللغوي بين الأفراد تبعا لمستوياتهم العلمية، فالمتأمل في أداء الطبقة الأكاديمية للغة ما أو حتى للهجة ضمن سياق اجتماعي مثلا فإننا سنلحظ أنها تحوي جزءا هاما من معجم الفصيحة خلال التوظيف اللغوي والأداء الكلامي، فلهجته نجدها « **عامية متأثرة بالفصحى وبالحضارة المعاصرة معا، ولغة الحديث التي يستخدمها كل من أوتوا حظا من الثقافة والتعليم في شرح الموضوعات التي تتصل بثقافاته من كما يستخدمونها في المناقشات والحديث في المجردات وشؤون العلم والأدب الموسيقي والفن...الخ**»[71]. في هذا الاطار نشير الى أن تأثير هذه العوامل وأخرى يزيد وينقص بناء على طبيعة المجتمع وأفراده والثقافة فيه ومدى توافر ظروف محلية وعالمية محددة كالاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خاصة لما لهذه العناصر من دور في ترتيب المشهد اللغوي العالمي والذي يكون له لا بد التأثير المباشر في أحيان وغير المباشر في أحيان أخرى على التنوعات اللغوية الداخلية للمجتمعات ما يجعل المتغيرات اللغوية في حركة دائمة مؤدية إلى تنوع لغوي غير مستقر يدفع إلى لا استقراره ما سبق الإشارة إليه من عوامل ليست فقط داخلية بل أخطرها العالمية في عالم لا حدود فعلية بين الحضارات والمجتمعات وبين اللغات على سبيل العولمة الثقافية واللغوية.

[71]- صبري إبراهيم السيد، المرجع السابق، 254.

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

الظواهر السوسيولوجية

تندرج اللغة ضمن الظواهر الاجتماعية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالإنسان وعلاقته بالمجتمع وعناصره المتضافرة لتشكيل سياق ثقافي يتمثله أفراد المجتمع الواحد، وأهم هذه الظواهر رتعنينا ضمن أطروحات علم اللغة الاجتماعي والتي نفيها باهتمام مفهومي نجد:

اللغة الأم : إذا ما حاولنا أن نضع مفهوما لمصطلح اللغة الأم من وجهة نظر اجتماعية فإننا سنجد أنفسنا ولا بد في تقاطع مع الرؤى اللغوية اللسانية الحديثة منها والدراسات اللغوية العربية، فعند محمد علي الخولي هي اللغة الأولى التي يكتسبها الطفل في صباه، وسميت كذلك باعتبار الاحتكاك الأول للطفل يكون مع أمه، إذ إن اتصاله بالعالم الخارجي هو اتصال بتلك اللغة التي يرضعها الصبي وهو يحبو، يسمعها في محيطه الدائم[72]. فهذا اللون من اللغة تشكل مفهوما قارا وقاعديا في التأثيل اللغوي الاجتماعي. تكتسب اللغة الأم في حضن الأسرة داخل محيط البيت والمجتمع الأول في الانتماء وفي الحيز اللغوي الأول الذي يشرع الإنسان في تشكيله، لتصير لغته الأولى التي يستعملها مثلما يكتسبها من الوالدين بطريقة طبيعية وكذا من أفراد الأسرة وأقرانه في البيت والشارع، فهو اكتساب طبيعي للغة[73]، وعلى هذا نذهب مذهب محمد العموري وآخرون حين يعتبرونها أداة تخاطب يومي وتفكير وتعتبر لغة البيئة الأولى بالخصوص أي في العائلة[74]. من بين أهم الإشارات اللسانية التي عنيت بهذا المفهوم

[72]- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص27.

[73]- نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1987، ص69.

[74]- محمد العموري وآخرون، تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية، معهد بورقيبة للغات الحية، تونس، 1983، ص11.

نجد رأي **مكاي** MACKAY حينما يعتبر اللغة الأم تحيل الموقع الأساسي الأول في ترتيب اللغات واستعمالاتها وحتى مكانتها، ما يعني أسبقيتها عن باقي اللغات ويسميها اللغة الأساسية[75]، كما تؤكد **أنا** ANNA على أن اللغة الأم هي اللغة التي يأخذها الطفل من المحيط الاجتماعي القريب إليه[76]. ههنا نقول إن للغة الأم مفاهيم أخرى مقابلة او مجاورة لها والتي تتشكل وفق هذا التجاور وهي اللغة الثانية واللغة الأولى واللغة الأجنبية كلها تختلف عن اللغة الأم لكن قد تجمعهما نقاط تقاطع.

الازدواجية اللغوية: الازدواجية اللغوية ظاهرة لغوية انبثقت من الاحتكاك اللغوي مثل أي ظاهرة لغوية أخرى والناتجة عن احتكاك لغتين فأكثر، والذي يرجع إلى الاحتكاك الاجتماعي بين الأفراد مختلفي اللغات أو متعددي اللغات، فهي تندرج ضمن حركة اللغات الحية المستعملة من قبل جماعات بشرية تشغل نطاقا جغرافيا معينا. من التعريفات التي رصدت للازدواجية اللغوية ما ذهب إليه جون دي بوا في معجمه معجم اللسانيات وعلوم اللغة بقوله:« **أهلية فرد معين لأداء مستمر لغة ما إلى جانب لغته الأم**»[77]، الملاحظ في هذا التعريف هو إشارة إلى لونين لغويين مختلفين، ويقدم لنا أمثلة منها الفرنسية إلى جانب اللهجات المتفرعة عن الايطالية في كورسيكا أو في إقليم الباسك الفرنسية إلى جانب اللغة البسكية[78]، وفي الاتجاه نفسه يذهب فرغسون الى اعتبار الازدواجية حضور لغتين مختلفتين في مجتمع ما مع اختلاف مكانتهما في المجتمع نفسه[79]. نشير إلى أن ظاهرة الازدواجية اللغوية ليست مقتصرة على جماعة لغوية معينة، بل هي وليدة أي احتكاك بين أي سلالات أو أجناس أو مجموعات بشرية أو حتى بين أفراد خارج جماعاتهم اللغوية من أي بلد من البلدان، فكل أداء لغوي معرض لتأثير الازدواجية اللغوية. وإذا أردنا أن نمثل للازدواجية اللغوية في الجزائر فإننا سنكون إزاء ثلة من الازدواجيات تبعا إلى اللغات المشكلة للراهن اللغوي الجزائري ولنا منها:

---

[75]- ينظر: M.S Pignan et W.F. Mackay, éducation et bilinguisme, p20

[76]-

[77]- JEANS DU BOIS ? dictionnaire de linguistique et science du language, larousse, France, p155

[78]- المرجع السابق نفسه، ص155.

[79]- JEAN PIERRE CUO ? dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde, cle international, p72

- ازدواجية لغوية عربية فصيحة/ لهجة أمازيغية.
- ازدواجية لغة عربية فصيحة/ فرنسية.
- ازدواجية لغوية لهجة أمازيغية/ فرنسية.

إن هذه الازدواجيات اللغوية التي مثلت بها لهذا المفهوم في الجزائر تمثل الجزء الصغير من مجموع الازدواجيات اللغوية الموجودة في الجزائر.

الثنائية اللغوية: إلى جانب الازدواجية وبالمنطق نفسه تنبثق الثنائية اللغوية من احتكاك اللغات وقبل ذلك الجماعات البشرية والأفراد، لتنتقل اللغات إلى تشكيل فضاء تتقاسمان فيه مساحة الأداء ووظيفيتها. هذا ما يميز الاستعمالات اللغوية حتى ضمن راهن الجزائر اللغوي وفي سائر دول المغرب العربي. يرجع ظهور المصطلح إلى شال فرغسون وذلك عام 1959 حيث أطلق المصطلح لوصف حالة اللغة العربية في مقال نشره في الانسكلوبيديا الانجليزية Diglossie خلال زيارته إلى مصر. الثنائية اللغوية اللغوية على حد تعريفه هي وضعية لسانية تعكس مقامين أو حالتين مختلفتين للغة variétéللغة نفسها، حيث يقر باختلاف هذين النموذجين للغة نفسها مرجعا السبب إلى اختلاف الظروف، وللتفريق بين المقامين اقترح فرغسون تسمية النوع الأول بالنوع الوضيع ويرمز له بمصطلح **low** وهو الذي يوظف خلال التواصل اليومي بين الأشخاص، والنوع الثاني **high** والذي مصدره المدرسة واستخداماته في المقامات الرسمية. وإذا بحثنا عن إسقاط للمفهوم على الواقع اللغوي الجزائري نمثل له باللغة العربية الفصيحة وعامياتها المنبثقة عنها. فلغة المواقف الرسمية يتعلمها الناس من خلال نظام تدريسي تعليمي رسمي، وتستخدم في جميع المواقف والأغراض الرسمية المنطوقة منها والمكتوبة، ولكنها غير مستخدمة في أي قطاع من قطاعات المجتمع لتجاذب أطراف الحديث[80]. ويرد في معجم غاليسون تعريف فحواه:« **الحالة التي تميز الأفراد أو مجموعة من الأفراد أو جماعة لغوية تستخدم نوعين لغويين للغة واحدة**»[81]، يضع فيه

[80]- هدسون، علم اللغة الاجتماعي، ص90.

[81]- Galisson , R ET Coste, D, ...P153 , 154.

غاليسون شروطا لتحقق الثنائية اللغوية التي تجمع بين مفهومي اللغة واللهجة، لنا منها ما ذكره جان لويس كالفي[82]:

- يختص كل صنف بوظائف متميزة، فيستعمل المستوى الراقي H في الطقوس الدينية والأدب والخطابات السياسية والجامعات، وبينما يستعمل المستوى الأدنى L للأحاديث اليومية والانتاجات الشعبية الأدبية.
- أن يكون الاختلاف في طريقة الاكتساب قائم على الصنفين حتى يكتسب L بطريقة طبيعية في فترة مبكرة (اللغة الأم)، بينما يكتسب الصنف H بطريقة منظمة أي تعليمية عن طريق عملية التدريس.
- أن ينتمي الصنفان اللغويان للغة نفسها، أي أن تكون بينهما قرابة لغوية مع اختلاف الأنظمة البنيوية على جميع المستويات الفونولوجي، النحوي، الدلالي...الخ .

ويتوزع النموذج الوظيفي للاستعمالات اللغوية وفق ما يذهب إليه فرغسون 1959-1972 وورومان 1989، على نحو ما تبرزه الأمثلة الواردة في الجدول الأتي:

الموقف الاجتماعي	المستوى الرفيع	المستوى الوضيع
الصلاة في المسجد أو الكنيسة	*	
إصدار التعليمات للخدم والعمال والكتبة		*
الخطابات الشخصية	*	
المحادثة في البرلمان والخطب السياسية	*	
المحاضرات الجامعية	*	
الحوار مع الأسرة والأصدقاء		*
نشرات الأخبار	*	
القصص والصحف وعناوين الصور	*	
التعليق على الكاريكاتير السياسي		*
الشعر والأدب والقصص	*	
الأدب الشعبي		*

[82]- Calvet gean louis, la sociolinguistique que je sais, 4edition, missa jour, France,p61-62

التعدد اللغوي: التمعن في هذا المصطلح الذي نفسه التعددية اللغوية نحال على مفهوم التباين والتنوع الصادر عن« **تواجد عدة أنظمة لغوية بين أفراد المجتمع** » [83]. يحدث هذا في إطار حركية الاختلاط والتقارب بين الشعوب والأمم المتجاورة، حيث تحتك لغاتها. في خضم الاحتكاك اللغوي فإن المجتمع الواحد قد يحتضن أكثر من لغة بلهجاتها المختلفة المنبثقة عنها ليتشكل لنا وضعا لغويا اجتماعيا متعدد اللغات. الإشارة إلى اللهجات يحيلنا على عنوان كثرت الإحالات عليه والمتمثل في التعددية اللهجية، فمن التعريفات المخصصة له: « **الحالة التي تميز بها الأفراد والمجموعات المستعملة لأكثر من لهجتين منطوقتين داخل البلد الواحد فهناك من الأفراد من يستخدم إلى جانب اللغة الفصيحة لهجة أو لهجتين**»[84]. في هذه الحالة وجب علينا التفريق بين التعددية اللغوية والتعددية اللهجية « **فالتعددية اللغوية تقتضي تداخلا لغويا بنيويا بين أنظمة لسانية مختلفة بينما تتميز التعددية اللهجية بالتغيرات في المجالات الصوتية والمعجمية داخل اللغة الواحدة** [85]». هنا نجد أن التعددية اللغوية أوسع ممن التعددية اللهجية.

إذا أردنا التمثيل للتعدية اللغوية في المشهد اللغوي الجزائري كما الأمر نفسه في بلدان شمال إفريقيا سنكون إزاء نوعين من التعددية اللغوية.

الأولى: التعددية اللغوية البسيطة، مثلما هو سائر في المجتمع الجزائري، فالجزائري البربري الذي اكتسب لغته الأولى والعامية العربية والفرنسية من غير أن تتاح له فرصة أن يتعلم اللغة العربية الفصحى[86].

الثانية: تعددية لغوية مركبة، تتركب من أصل وهو لغة أم غير عربية، ومن فرعين يتكون أولهما من ازدواجية عربية عامية وعربية فصيحة، ويتكون ثانيهما من لغات أجنبية.

---

[83]- Wald Paul et Gabriel Meussey, pluringuisme et leurs langues, édition lhartman, paris, 1979, p 07.

[84]- بن عيسى التيجيني، التعددية اللغوية وسيلة للاتصال والثقافة، محاضرات الندوة الدولية تلمسان، الجزائر، 2002ن ص50

[85]- المرجع نفسه، 50

[86]- المعموري محمد وآخرون، تأثير تعليم اللغة العربية، معهد بورقيبة للغات الحية، تونس، 1983، ص14

إن النظر بعين المتفحص للوضع اللغوي الجزائري بما يحمله من ظواهر لغوية سيقف أما ثراء لغوي نظامي إلى جانب التباينات الأدائية لهذه الأنظمة اللغوية وما ينبثق عنها من أساليب في الدمج والمزج بين الأنظمة اللغوية المختلفة في الأصول. ذا الذي يدفعنا إلى أن نعرج بإيجاز على تداعيات التعددية اللغوية ومخلفاتها الفرضية على تعليمية اللغة العربية.

- التعددية اللغوية مؤشر على مدى التفاعل المستمر بين اللغات والشعوب الناطقة بها وهذا ما ستستفيد منه التعلمات بانتقال العلوم عن طريق انتقال اللغات إلى جغرافية خارج نطاقها الأول.
- التعدية اللغوية تتيح فرصة التعلم والاكتساب اللغويين لأي لغة باعتبار أن تعلم اللغات لا يكون إجرائيا إلا من خلال الأداء المستمر، ولا يكون ذلك إلا إذا انغمس المتعلم في مسبح المجتمع الناطق باللغة المستهدفة.
- التعددية اللغوية تفتح آفاق الفهم المفتوح للعلوم وتطبيقاتها من جهة، ومن جهة أخرى فإن متعدد اللغات تكون قراءاته أكثر وضوحا من خلال الحمولة المعنوية والأدبية والمعرفية التي تتيحها اللغات لمؤديها.
- مثلما للتعددية اللغوية ايجابيات على مستويات التعلم والاكتساب اللغويين والعلميين لها كذلك أعراضا غير مرغوبة بها على عملية تعلم اللغات ومضامينها المعرفية نلخصها في بعض هذه النقاط الآتية:
- التعدد اللغوي غير المنظم من خلال استعمال الأنظمة اللغوية المختلفة بشكل جزئي متمازج وبشكل غير سليم للقوالب اللغوية في سبيل ما نسميه التداخل اللغوي سيشكل عائقا أمام نقل المعاني بل وتركيبها تركيبا ناجعا.
- التعدد اللغوي يكون ذو نتائج على حساب اللغات الأولى مثلما يحدث في الجزائر ومزاحمة اللغة الفرنسية للغة العربية والامازيغية.
- التعدد اللغوي النظامي عندما يتحول إلى ظواهر لغوية مثل التداخل اللغوي والتدخل اللغوي والمزج والانتقال والاقتراض وغيرها من أعراض التعدد اللغوي سيكون له تأثير على عملية التعليم والتعلم معا كما على الأداء اللغوي التواصلي.

- التعدد اللغوي غير المحسوب له وفق أنظمة التخطيط اللغوي في إطار السياسات اللغوية الواضحة الهادفة يكون ذو تأثير سلبي على الهوية الوطنية للبلدان بكل عناصرها الثقافية والاجتماعية وحتى السياسية.

تتداخل عناصر محور اللغة والمجتمع لتتشكل مفاهيمها متداخلة تبعا فيما بينها لتركب ذلك الكل في سبيل ما يسمى بالاحتكاك اللغوي، هذا المفهوم الذي نعتبره قاعدة لمفاهيم أخرى داخل مجال اللسانيات الاجتماعية والتي عنيت بها دراسات وأبحاث كثيرة تتناول تفاصيلها بالوصف والتحليل، وما أكثرها البحوث اللغوية التطبيقية التي أنجزت في الموضوع معتمدة عينات متباينة من المشهد اللغوية الجزائري. من بين المفاهيم الكثيرة المتفرعة عن الاحتكاك اللغوي والتي شغلت الطالب والباحث اللغويين الجزائريين نجد الصراع اللغوي، التداخل اللغوي، الاقتراض اللغوي، التحول اللغوي والانتقال اللغوي.

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

اللغات الهجينة (الكريول)

هي ذلك النوع اللغوي الذي ينتج من اختلاط عدة لغات خلال الأداء الكلامي بين المتكلمين بلغات مختلفة متباينة المركب البنوي. من خصائص هذه اللغات حديثة النشأة أنها حديثة النشأة لا تستجيب لأي قواعد لغوية نحوية ومعجمية وصرفية وصوتية. تتشارك ألوان من المفردات من معاجم للغات ذوات أصول عائلية متباعدة في جمل وصيغ قصد إفادة معنوية. كما تخضع اللغات الهجينة للتصرف الكلامي الفردي دون الاحتكام الى نظم اللغة أو اللغات.

يعتبر شومسكي أن هذه اللغة تتكون أساسا من الأسماء والأفعال مع قليل من المواد وحتى أنها معدومة نسبيا ، حروف الجر، أدوات العطف، الأفعال المساعدة فلا يوجد ترتيب نحوي للكلمات أو حتى كلمات معطوفة[87].

تكتسب هذه اللغات مكانة بمرور الزمن بين اللغات الفصيحة، حيث ستفرض نفسها بشكل واع أو غير واع على المستعملين لتكون لغة التواصل في المواقف المختلفة بما فيها الرسمية. لتشغل في المشهد اللغوي مقاما مهما واضحان ما سيمكنها من أن تصبح الشكل اللغوي الأساس في تعاملات الجماعة البشرية. كما يمكن لها ان تكون لغة التعليم. هنا نشير إلى أن اللغات الهجينة خطر محدق على اللغات الفصيحة القائمة على أسس نظمية بنوية وبلاغية صارمة توخت العلمية في البناء والوضع على مدار عقود من الزمن بالتكوين والتغيير والتطوير.

[87]- Hauser, chomsky, Fitch, science, vol no 5598(nov, 22, 2002) p157.

لقد أسهمت عوامل كثيرة في صناعة هذه الأشكال اللغوية، منها ما يتعلق بالاحتكاك والتعدد اللغويين ونتائجهما، ومنها ما ينتج عن السياسات اللغوية للبلدان، نميز نوعين للسياسات اللغوية القصدية المحسوب لها، والثانية غير المخطط لها تضع أواصرها اللغات الدخيلة المفروضة حينما وجدت فراغا استراتيجيا لها لتشغله بلغات أجنبية عما هي الحال اللغوية في البلد الذي لا يخضع لأي سياسة لغوية مدروسة.

الوضع اللغوي الجزائري: تشكل المشهد اللغوي الجزائري مجموعة من اللغات أساسان لكن بصفات مختلفة بل حتى متعارضة في جوانب. تتمثل هذه اللغات في اللغة العربية واللغة الامازيغية واللغة الفرنسية. كل لغة من هذه اللغات لها شكل الحضور وموقعها الحاضر وحظها في السياسة اللغوية للدولة الجزائرية.

لقد عرفت الجزائرية اللغة العربية بقدوم الإسلام إلى شمال إفريقيا، حيث لم يكن للعربية حضور قبل الإسلام في القارة الإفريقية ككل بما فيه شمالها. أخذت الساكنة اللغة العربية عن طريق الإسلام وتعاليمه الموصولة باللغة العربية لغة الفتح الإسلامي، في بداية الاحتكاك استصعب أمر تعلم اللغة العربية فإتقانها من قبل بربر شمال إفريقيا حيث لم ألسنتهم على نطق اللغة العربية وطرائق التعبير بها، وقد تعدى هذا الانحراف إلى العرب أنفسهم بفعل تأثرهم بلغة أهل المنطقة. يقول ابن جني« **اعلم أن العرب تختلف أحوالها في تلقي الواحد منها لغة الغير، فمنهم من يخف ويسرع قبول ما يسمعه، فمنهم من يستعصم فيقيم على لغته البتة، ومنهم من إذا طال تكرار لغة غيره عليه لصقت به ووجدت في كلامه**»[88]. لعل هذا ما حدث مع بين اللغتين العربية والبربرية في بداية الاحتكاك.

أصبح سكان شمال إفريقيا يتعاملون باللغة العربية إلى جانب اللهجات المحلية البربرية، حتى أضحت العربية لغة الإدارة والتجارة، وما أسهم في ذلك هو إقبالهم على القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من خلال حفظ النص القرآني والحديث النبوي الشريف والعمل بتعاليم الإسلام، هذا أدت الى تكون الملكة اللغوية التواصلية

[88]- ابن جني، الخصائص، تر: محمدعلي النجار، دار الكتاب العربي، ج1، بيروت، دت، ص 383.

والبلاغية تجاري فصاحة العرب الاقحاح في تلك الفترة، فتراهم « **يتحدثون العربية ويكتنبونها ويخطبون بها بفصاحة تندر بين خطباء الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق**»[89].

إن هذه البداية المشرقة للغة العربية في بلاد شمال إفريقيا لم تستمر على الشاكلة نفسها، حيث لا استقرار المنطقة وتعرضها للحملات الاستعمارية أطولها وأكثرها تأثيرا على اللغة العربية الاستعمار الفرنسي ومخلفاته الثقافية، حيث شرع من وطأت قداه على الأرض الطيبة في طمس هوية السكان الامازيغية الإسلامية وتاريخها العربي الثري في لغته والعميق في تراثه، مستخدما كل الطرق لأجل إحلال اللغة الفرنسية محل العربية في كل القطاعات الإدارية منها والاجتماعية، فمرت الفرنسية إلى جانب العربية لأكثر من قرن ونصف قرن. إلى غاية الصحوة الثورية التي قرر الشعب الجزائري أن يثور ضد حضارة المستعمر بما فيها لغته وثقافته.

أوزجنا النظر في تاريخ احتكاك اللغات المشكلة للوضع اللغوي الجزائري تمهيدا لعرض ما هو عليه اليوم من جهة، ومن جهة أخرى فإن الفترات الزمانية المختلفة والمتباينة في ظروفها وسماتها الحضارية عموما تدخل في تشكليه اللغة واللغات المركبة للوضع والمستعملة في الجزائر.

إن أهم ما يميز الوضع اللغوي الجزائري هو الاجتماع اللغوي الذي تمثله ثلاث لغات أساسة وهي اللغة العربية واللغة الامازيغية واللغة الفرنسية، حيث تتوزع هذه اللغات على ساحة الأداء بصور متعددة. فاللغة العربية والامازيغية اللغاتان الرسميتان في البلاد بعد التعديل الدستوري الأخير 2016 الذي جعل من اللغة الامازيغية لغة رسمية بعد ما كانت وطنية قبل ذلك، لتدخل بعد ذلك حير التدريس الفعلي في المنظومة التربوية الجزائرية في المراحل المختلفة من الابتدائي الى الجامعي. أما اللغة العربية العربية فتمثل لغة التعاملات الإدارية الرسمية والتعليم والتوثيق ...الخ. فاللغة الامازيغية مقارنة بالعربية لا تزال منحصرة في التعليم وغائبة عن الإدارة العمومية وحركية الوثائق فيها.

[89]- سعدي عثمان، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص25.

أما الفرنسية في هذا الجانب فحضورها ليس دستوريا ولا قانونيا، فقد شغلت حيزا معتبرا من الاهتمام والتوظيف فيما يتعلق بالإدارة التي تمثل الوجه القانوني للمدستر اللغوي في الجزائر. إن ما تحظى به اللغة الفرنسية في التوظيف الإداري يطرح أكثر من تساؤل، فه لا تمثل لا اللغة الرسمية ولا اللغة الوطنية في حين أنها طغت على التعاملات الادارية والديبلوماسية وعلى مستويات عليا.

إذا كان هذا الوضع اللغوي الجزائري على مستوى قطاعات الدولة الجزائرية فإن الأمر مختلف عما هو سائر على المستوى الأدائي التواصلي بين الأفراد خارج إطار أجهزة الدولة من إدارات ومؤسسات. فتتوزع اللغات الثلاثة العربية والامازيغية والفرنسية بشكل لا تحضا اللغة الفرنسية أداء واستعمالا في التواصل اليومي للشعب الجزائري إلا من خلال إدماج جانب في معجمها الى جانب العربية والامازغية. في الصدد يجب علينا أن نشير الى أن المشهد اللغوي الجزائري يكفل مساحة للهجات اللغوية المنبثقة عن اللغة العربية والامازيغية ، فهي ذات مكانة بارزة في التواصل الاجتماعي بألوانه المختلفة. حيث تتوزع على تراب الوطن.

يعتبر استعمال اللهجات في التواصل اليومي الاجتماعي لمؤشر تشخيصي مفاده ان الوضع اللغوي في الجزائر يخضع لمنطقين منطق التخطيط للسياسة اللغوية في الجزائر، ومنطق الاستعمال الاجتماعي، من أهم ما يفرزه توازي المنطقين ما يلي:

- السياسة اللغوية الجزائرية تعتمد اللغتين العربية والامازيغية وتخطط لها فقطن لكن الوضع الوظيفي يقر بغير ذلك من خلال الفرنسية التي تشغل مكانا الى جانب اللغتين الرسميتين الوطنيتين.
- الاستعمال اليومي للغات العربية والامازيغية لا يتوافق والمنظومة التعليمية والأشكال اللغوية المعتمدة في التعليمية. فالعاميات العربية واللهجات الامازيغية هي المعتمدة جليا في الحياة العامة في حين اللغات الفصيحة للعربية والامازيغية لا تخرج عن أسوار التعليم المدرسي النظامي.

- بروز شكل الكريول (اللغات الهجينة) وهي مزيج من اللهجات واللغات للتواصل، ولعل هذا النموذج الوظيفي للغات مجتمعة هو السائد والمسيطر على التواصلية الاجتماعية ، ويعتبر الباحثون في علم اللغة الاجتماعي والمهتمين بالسياسة اللغوية الجزائرية أن هذا النوع اللغوي أكبر مهدد وخطر علة اللغات الرسميتين العربية والامازيغية لان هذا النوع يفتح الباب أمام لغات وقبوس لغوية لا علاقة لها باللغتين الأساسيتين وما تحملانه من ثقافة وحضارة إنسانية جزائرية.
- كما يعتبر الكريول من مشكلات تعليمية اللغات في الجزائر، حيث لا يساعد على تعلم ولا اكتساب اللغة العربية والامازيغية لأنها تعمل في اتجاه تكسير سيرورة نظام اللغة العربية والامازغية وهدف تعليمها، فلا نظامية الكريول وعدم خضوعه لأي نظام لغوي لا العربي ولا الامازيغي سيكون ضد القالب النظمي اللغوي لهذه اللغات. الحديث عن الوضع اللغوي الجزائري يقتضي استحضار واستدعاء الثقافة والاجتماعيات والتاريخ والايديولوجيا لتحليل عناصره تحليلا يفي حق الوضع واللغات المشكلة له. حيث تتضافر عوامل كثيرة لإخراجه بل ولتسويقه،

مقياس: علم اللغة الاجتماعي

المستوى: السنة الأولى ماستر (تخصص لسانيات عربية)

موضوع المحاضرة:

الاحتـكاك اللغـــوي

يعرف الاحتكاك اللغوي أنه اجتماع أكثر من لغة في رقعة جغرافية واحدة حيث تعتمد ساكنة اللغة في استعمال اللغات على اختلاف أنماطها البنيوية والنظمية، لتدخل هاته اللغات في علاقة تعيش أو صدام لفترات زمنية طويلة غير محددة. فهي ظاهرة لغوية اجتماعية تنبني على تقاطع الحضور بين اللغات بشكل مباشر ومحسوب أو بشكل غير مباشر غير مؤسس له وغير متوقع. وتسهم في تشكيل هذه الظاهرة اللغوية عموما مجموعة واسعة من العوامل اللغوية وغير اللغوية، على غرار عوامل خارجية عن اللغة كالاجتماعية والاقتصادية والسياسية، إذ يكون تأثير هذه العوامل اللغات في اتجاه الاحتكاك متفاوتا ومتباينا تتحكم في ذلك عوامل تاريخية وثقافية وحضارية.

يمثل للاحتكاك اللغوي في الجزائر لغات ثلاث. لغتان أساسيتين تمثلان الهوية الوطنية والدينية والثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري وهما اللغة العربية واللغة الامازيغية، لتضاف إليهما اللغة الفرنسية كلغة أجنبية في التعليم. هوا واقع لغوي تشكل على امتداد الأزمنة المتتالية من هذه اللغات من كان رافد حديثا بفعل عوامل استعمارية كاللغة الفرنسية ومنها ما يعتبر الحامل المعنوي للحضارة الإنسانية الجزائرية منذ أزمنة غابرة مثل اللغة العربية والامازيغية.

والاحتكاك اللغوي هو في الحقيقة محور عام ضمن أطروحة اجتماعية اللغة و التعايش الحضاري، حيث للاستدلال والبرهنة على وجوده أو نفي حضوره في أي مجتمع

من المجتمعات الإنسانية يكفي بالتمعن في مجموع الأداء الكلامية لدى الجماعة البشرية المعينة من جانب أو من خلال إبراز أهم الظواهر اللغوية التي تندرج ضمن إطار احتكاك الشعوب، ولعل هذا أهم ما تشتغل علية العلوم الغوية الاجتماعية والعلوم الإنسانية بصفة عامة ومن أهم هذه الظاهر الازدواجية اللغوية والتعدد اللغوية والثنائي اللغوية والتداخل اللغوي إلى غير ذلك من العينات الوظيفية للغات الإنسانية المختلفة.

العوامل المشكلة للاحتكاك اللغوي: تحدث عملية الاحتكاك بين كل المجتمعات، لا منأ لأي مجتمع من هذه الظاهرة اللغوية الاجتماعية، ما يؤدي إلى احتكاك العناصر الحية في المجتمع ومن أهمها اللغة. من بين أهم عوامل الاحتكاك اللغوي ما يلي:

- الهجرة، يبرز بشكل واضح ملفت للانتباه في إرساء بدايات الاحتكاك بين اللغات في أنظمتها واستعمالاتها، نميز بين نوعين من الهجرة الداخلية والخارجية. أما الداخلية فهي متعلقة بانتقال أفراد منطقة معينة داخل المجال الجغرافي الواحد يكون أداؤهم للغة الواحدة يختلف عن أداء المناطق الأخرى المنتقل إليها كمثال الانتقال من الشرق الجزائري إلى الغرب الذي يختلف عن الشرق في الأداء الكلامي. هذا ما يؤدي لفعل الاحتكاك بين العناصر الأصلية بالعناصر المتنقلة إلى استعمال لغتين في الوقت نفسه. أما الهجرة الخارجية فيقصد بها الانتقال بين البلدان التي تختلف اختلافا جوهريا في اللغات واستعمالاتها، وتكون هذه الهجرة للدراسة أو للسياحة أو العمل مثل انتقال الكثير من العمال من مختلف أنحاء العمل في دول الخليج العربي وذلك لما توفره هذه الدول من عمل. ويشير عفيفي إلى أن العمالة الأجنبية تمثل نسب عالية في هذه الدول إلى حد التأثير على المشهد اللغوي حتى أضحى هذا الأخير خليطا من الانجليزية والهندية ولغات أخرى. والأمثلة كثيرة في هذا الجانب باعتبار أن الظاهرة عالمية تخضع لاحتكاك الجماعات البشرية.
- **الترجمة وانتقال العلوم بلغاتها الأصلية:** تأثير وإسهام هذا العامل في صناعة واقع الاحتكاك اللغوي قديم قدم انتقال ونقل المعارف من حضارة إلى أخرى، حيث لعبت دورا مباشرا في تأسيس لفعل القراءة باللغة المترجم إليها لحمولة معرفية وضعت أصلا

بلغة مخالفة في النص والحرف والنظام، هذا يدفع بشكل أو بآخر إلى العودة إلى النص الأصلي في عملية التدقيق في المفاهيم علما أن الترجمة لا تكفي في مضامين النص المترجم، حيث يكون القارئ عادة بحاجة إلى قالب مصطلحي يحيل بشكل مباشر إلى النصوص الأولى كل هذا يستدعي فعل إتقان اللغة الأصلية للنص، ما جعل الداعي إلى تعلم اللغات الأجنبية قويا، ما يفتح أفاق الاحتكاك اللغوي حيث على المترجم أن يكون متقنا للغة الأصل واللغة المنقول إليها. كلها عوامل تفتح أفاق تحقيق الاحتكاك اللغوي بين أكثر من نظامين لغويين مختلفين بشكل كل أو جزئي كلي كاختلافهما في العائلة اللغوية أو جزئي اختلافهما في العناصر المميزة لمستويات النظام اللغوي وضعا أو استعمالا أو كليهما.

- **السياسة اللغوية وفحوى الاختيارات داخلها:** يتضمن مفهوم السياسة اللغوية عناصر تربط بين اللغات ومجموع التشريعات المنظمة لعملية استعمال اللغات بشكل رسمي في دولة معين. لإبراز هذه العناصر نستحضر ثلة من التعريفات من مختصين بارزين في التخطيط اللغوي والسياسات اللغوية من أهمها ما يذهب إليه **لويس جان كالفي في تعريفه للمصطلح فهو لديه** « مجمل الخيارات الواعية في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن »[90]، يحمل التعريف مجموعة من العناصر الأساسية في النظر إلى اللغة وعلاقتها بالتنظيم الاجتماعي للدول، منها ما يأتي:
- أن اللغة عنصر حيوي ضمن الإطار الاجتماعي الذي يفرض نفسه في سياسات الدول التنموية.
- أن اللغة من بين الاختيارات الإستراتيجية لدى الدول كباقي العناصر المتحكمة والمؤثرة في اشتغال المؤسسة الاجتماعية في الدولة.
- الاختيار اللغوي لدى الدول قرار واع ينبني على نوعية وأثر الخدمة التي تضمنها هذه اللغة في تجسيد أهداف الدول السياسية والاجتماعية والحضارية عموما.

[90]- لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: محمد يحياثن، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص111

- أن اللغة في علاقة دائمة مستمرة بين التوجهات والغايات المرامي للدولة والوطن والمجتمع في الوقت نفسه.

إذا، فان الخيارات اللغوية لأي بلد من البلدان بإضافة اعتماد لغة أو لغات إلى المشهد اللغوي الخاص بها يسهم بشكل مباشر في احتكاك هذه اللغات بعد خيار الاستعمال والتوظيف. الاحتكاك اللغوي في هذه مفهوم وظيفي لا مفهوم علمي مجرد، فلا احتكاك للغات إلا من خلال الاستعمال والتوظيف لأكثر من لغة في مختلف مناحي الحياة والقطاعات المتنوعة في البلد الواحد أو لدى الجماعة البشرية اللغوية الواحدة. هذه العوامل جانب من مجموعة واسعة من العوامل والدوافع والأسباب ذات التأثير الجلي لحضور الاحتكاك اللغوي الفعلي على خريطة البلدان اللغوية.

خاتمة

ننبه الطالب المطلع إلى أننا أدمجنا عناصر بعض المحاضرات ضمن محور موحد ، بالنظر إلى تداخل مضمونها ومفاهيمها ، لكن يبقى أن نؤكد أن جنوحنا الى ذلك لتفادي تكرار المفاهيم ذاتها لنفتح المجال للطالب من الاستثمار من أكبر عدد من المعرف المنظمة غير المكررة.

سعينا مما آثرنا أن تكون عليه محاضرات علم اللغة الاجتماعي إلى منح الطالب فرصة التمعن بالفهم والتحليل في الظاهرة اللغوية من منظور الدراسات اللغوية من جهة والاجتماعية واللغوية الاجتماعية معا، وهذا ما نمثل له بعلم اللغة الاجتماعي ومجموع أدواته التي تكون منهج الاشتغال لدية على اللغة في المجتمع.

لقد آثرنا أن تكون لغة المحاضرات بسيطة واضحة ترتكز على المعطى المصطلحي اللغوي الاجتماعي الذي رأينا أنه الموظف في أبحاث ودراسات علم اللغة الاجتماعي. كما لم نغفل تقريب المفاهيم الأساسية للطالب من خلال اعتماد منهجية البحث العلمي في صياغة المضامين، حين بنينا الآراء والتوجهات العلمية في المقياس على مجموعة واسعة من المراجع المتخصصة في علم اللغة الاجتماعي، يضاف إليها مراجع تعنى بالدراسات اللغوية الحديثة استئناسا بها من حين إلى آخر.

مصادر ومراجع المطبوعة

هادي نهر، اللسانيات الاجتماعية عند العرب، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 1998.
د.هدسون، علم اللغة الاجتماعي. ، تر: محمود عياد، الناشر عالم الكتب، ط2، القاهرة مصر، 1990.
فردينا ندي سوسير، دروس في الألسنية العامة، تر: محمد شاوش وصالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985،.
ماريو باي لغات البشر أصولها طبيعتها وتطورها،تر: صلاح العربي، القاهرة، 1980.
محمد السعران، واللغة والمجتمع رأي ومنهج، القاهرة، 1963.
مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد احمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، بيروت، 1966.
م لويس، اللغة في المجتمع، تر: تمام حسان، القاهرة، 1959.
محمد عبد العزيز الحبابي: تأملات في اللغو واللغة، دار الكتاب العربي، ليبيا، 1980.
حامد ربيع، حول تحليل العلاقة الاتصالية بين المفهوم القومي للوجود السياسي والتطور الاجتماعي نحو التماسك العقائدي، المستقبل العربي ع59 جانفي، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1984.
- هدسون د، علم اللغة الاجتماعي، تر: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، 1989.
عزالدين صحراوي، اللغة بين اللسانيات واللسانيات الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، فيفري 2004.
[1] Fishman.j.a ; the sociology of language in society. Rowley.new buvy house. 1972
عبد الله السويد، علم اللغة، دار المدينة القديمة، طرابلس، ليبيا، 1993.
مصطفى لطفي، اللغة العربية في إطارها الاجتماعي، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1976.
Maecellisi.j.b, de la crise de la linguistique a la linguistique de crise, la sociollinguistique.in. la Pensée .N° 61 ? Larousse ,PARIS ? 1981
عبد الرزاق مسلم الماجد، مذاهب ومفاهيم في الفلسفة والاجتماع، دار المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.
بن طرات جلول، اللغة وجدلية الفكر و المادة مقارنة فلسفية بين هيجل وماركس، اطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2013/2012.
عبد الكريم بوفرة، علم اللغة الاجتماعي، مدخل نظري، مطبوع جامعي، جامعو محمد الأول، وجدة، المغرب الالوكة للنشر الالكتروني، www.al aluka.com،.

Charles A Ferguson , The ithiopian language area, in language in ithiopia, lionel bender(en) ed, J.donald bowen, RLcooper cherles ferguson, oxford university.press oxford, 1976.

Dubois et autres dictionnaire de linguistique, édition, Larousse, paris, 1997

عيسى الشماس، مدخل الى علم الانسان الانتروبولوجيا، دراسة، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2004.

Nicholson, C, Anthropology and éducation, London, 1968.

أبو هلال احمد، مقدمة في الانتربولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، الأردن، عمان، 1984.

سليم شاكر، قاموس الانثروبولوجيا- علم الاناسة، جامعة الكويت، 1981.

مها محمد فوزي معاذ، الانتربولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009.

Malinowski, the problem of meaning in primitive linguage, supplement in Ogden and Richards, the meaning of meaning, London, 10 edition, 1949.

هرسكوفيتز مليفيل، أسس الانثروبولوجيا الثقافية، تر: رباح النفاخ، وزارة الثقافة، دمشق، 1984..

فندريس. ج،اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2014.

William Hagan, what is religion, Humanities 547 images of humanity ; world religious perspectives, californian university papers, 1997.

Garet kisler, studying religion ; an introduction through cases, boston, magrohill, 2003

جيمس داو، تعريف علمي للدين، ترجمة: هاجر كنبع، مجلة ترجمات، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانية، 06 مؤمنون بلا حدود، ديسمبر 2016.

نورمان فيركلف، اللغة والسلطة ، ترجمة: محمد عناني، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، 2016.

فولفانج هاينه مان ديتر فيهجر، مدخل إلى علم النص، تر: سعيد حسن بحري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2004،

دومنيك مونقانو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياثن، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2005 ،

Kerbat- Orecchioni, C, la conversation, édition de Seuil, Paris, 1996.

رومان جاكبسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2002،

- محمد علي الخولي، الحياة مع لغتين، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، 2002

نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 1987

محمد العموري وآخرون، تأثير تعليم اللغات الأجنبية في تعلم اللغة العربية، معهد بورقيبة للغات الحية، تونس، 1983.

[1] Wald Paul et Gabriel Meussey, pluringuisme et leurs langues, édition lhartman, paris, 1979.

بن عيسى التيجيني، التعددية اللغوية وسيلة للاتصال والثقافة، محاضرات الندوة الدولية تلمسان، الجزائر، 2002

المعموري محمد وآخرون، تأثير تعليم اللغة العربية، معهد بورقيبة للغات الحية، تونس، 1983

[1] Hauser, chomsky, Fitch, science, vol no 5598(nov, 22, 2002)

ابن جني، الخصائص، تر: محمدعلي النجار، دار الكتاب العربي، ج1، بيروت، دت،

سعدي عثمان، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

لويس جان كالفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ترجمة: محمد يحياثن، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2006.

النصوص التطبيقية المختارة

نفيد الطالب أن النصوص التطبيقية المختارة الموجهة لحصص الأعمال الموجهة التطبيقية منتقاة من المراجع نفسها المعتمدة في إعداد المحاضرات. واختيارنا لها مبني على مواضيع المحاضرات وعناصرها الفرعية، لذلك طبعنا النصوص كما هي مصنفة ومكتوبة ضمن الكتب الأصلية لنحيل الطالب على نسخ الكتاب كما هي.

كما نحيط الطالب علما أن حصص التطبيق مرتكزة على تقديم النصوص للتحليل المنزلي كواجب ثم تقديم الأعمال خلال الحصص لمراجعة نتائج التحليل وتصحيح الأفكار والتوسع فيها من خلال الاعتماد على آليات تحليل النصوص وفق منهجيات البحث العلمي التي نراها ملائمة لطبيعة النصوص ومضامينها.

إن الفائدة المرجوة من فعل تحليل النصوص هو ربط المعارف النظرية للطالب والمقدمة خلال حصص المحاضرات بأمثلة تطبيقية من جهة، والتفصيل في المفاهيم الأساسية المدرجة ضمن المحاضرات من خلال النقاش والمحاورة اللفظية والخطية. نشير على الطالب بأن النصوص التطبيقية تتضمن معارف متداخلة تمثل أكثر من عنصر وعنوان. ذلك ما قد يتطلب تحليل نص أكثر من حصة واحدة لاتمامه.

من الممكن تعريف علم اللغة الاجتماعى على أنه دراسة اللغة فى علاقتها بالمجتمع ، وهذا هو التعريف الذى تبنيناه فى هذا الكتاب . وعندما وضعت هذا الكتاب (١٩٧٨) ، كان علم اللغة الاجتماعى قد أصبح جزءاً معترفاً به فى معظم مناهج « علم اللغة المعاصر » أو علم اللسانيات فى المستوى الجامعى . ويعد علم اللغة الاجتماعى حقيقة واحداً من أهم مجالات النمو والتطور فى الدراسات اللغوية من منظورى المناهج الدراسية ومجالات البحث . وهناك الآن دوريتان باللغة الإنكليزية متخصصتان فى نشر الأبحاث والدراسات الخاصة بعلم اللغة الاجتماعى . (وهاتان الدوريتان هما : **اللغة فى المجتمع Language in Society** والدورية الدولية لعلم اجتماع اللغة **International Journal of the Sociology of Language**) .

وهناك أيضاً عدد كبير من الكتب الجامعية التمهيدية فى هذا المجال ، غير كتابنا هذا ، ونذكر منها على سبيل المثال برلينج Burling (١٩٧٠) وبرايد Pride (١٩٧١) وفيشمان Fishman (١٩٧٢) وروبينسون Robinson (١٩٧٢) وتردجيل Trudgill (١٩٧٤) وبلات وبلات Platt & Platt (١٩٧٥) وبيل Bell (١٩٧٦) وديتمار Dittmar (١٩٧٦) ووارده Wardhaugh (١٩٧٦) . على أن القدر الأكبر من ذلك النمو فى مجال علم اللغة الاجتماعى قد حدث فى نهاية الستينات وبداية السبعينات ، ولذلك يمكننا أن ندرك أنه مازال مجالا حديث العهد للبحث . وليس معنى ذلك أن دراسة اللغة فى علاقتها بالمجتمع من ابتكار فترة الستينات ، فعلى عكس ذلك هناك تراث قديم العهد فى دراسة اللهجات وفى الدراسات التى تتناول العلاقات بين معانى الكلمات والثقافات المختلفة ، وكلاهما يقع فى إطار تعريفنا لعلم اللغة الاجتماعى . أما الجديد الذى استحدث فى الستينات ، فهو الاهتمام الواسع والإدراك بأن علم اللغة الاجتماعى قادر على كشف الكثير مما كان غامضاً من طبيعة اللغة وطبيعة المجتمع .

وينقسم علم اللغة الاجتماعى - مثله مثل الكثير من العلوم - إلى جزأين : الجزء « الإمبيرقى » (الاختبارى) والجزء النظرى - وأعنى بالأول ، الجزء الخاص بالخروج إلى الميدان لجمع المادة العلمية ، وبالثانى الجزء الخاص بالخلو إلى هذه الحقائق المتجمعة والتفكير فيها وتمحيصها . وقد يكون المنهج النظرى (المعروف بالمصطلح الغربى Armchair Approach « الجلوس والتفكير المتريث » فى دراسة علم اللغة الاجتماعى مفيداً إلى حدٍ ما ، سواء استند إلى مادة علمية جمعت بطريقة علمية منظمة كجزء من بحث علمى متكامل أم اعتمد على مجرد خبرات الباحث الشخصية . ويسمح ذلك المنهج على وجه الخصوص بتكوين بدايات إطار تحليلى يشمل مجموعة من المصطلحات مثل **اللغة** Language (وهى مجموعة من القواعد أو نسق من المعرفة) **والكلام** Speech (وهو العبارات الفعلية) والمتحدث Speaker والمُخاطَب **(المتلقى)** Addressee وموضوع **الخطاب** Topic ، وما شاكل ذلك . وبطبيعة الحال فإن الخبرات الشخصية للباحث هى مصدر غنى للمعلومات عن اللغة فى علاقتها بالمجتمع . ومع ذلك فسرعان ما يتضح للباحث أن المنهج النظرى قد يكون منهجاً محفوفاً بالخطر إذا ما طبق على الخبرة الشخصية وحدها ، وذلك لسببين : أولهما ، أننا قد نخطىء خطأ جسيماً فى طريقة تفسيرنا لخبراتنا الشخصية ؛ لأن معظمنا لا يدرك إدراكاً واعياً القدر العظيم من التباين الموجود فى الكلام الذى نسمعه أو نستجيب له فى حياتنا اليومية ، وثانيهما ، أنّ الخبرات الشخصية منطلق محدود جداً بحيث لا يمكن التعميم من خلاله على اللغة فى المجتمع ؛ لأنه لا يأخذ فى الاعتبار المجتمعات الأخرى التى يمكن أن تكون الأمور فيها منظمة تنظيماً مختلفاً كل الاختلاف .

والحقيقة ، أنّ السبب الفعلى لزيادة الاهتمام بعلم اللغة الاجتماعى فى العقد الأخير يرجع إلى الاكتشافات الميدانية والإمبيريقية التى تحققتْ من خلال الأبحاث والدراسات المنهجية التى أجريت حديثاً ، لا إلى إنجازات التنظير التى تستند إلى المنهج النظرى . وقد أُجريتْ بعض هذه الأبحاث فى مجتمعات « غريبة ونائية » ، مما أدى إلى اكتشافات وحقائق قد يجدها الكثير من القراء غريبة ومثيرة ، لأنها تختلف اختلافاً كبيراً عن نظائرها فى المجتمعات التى يعرفونها .

ومن الأمثلة على ذلك أنّ البريطانيين فى عمومهم يدهشون (ويبدون اهتماماً كبيراً) حين يعرفون أنّ هناك مجتمعات يجب أن يتحدث فيها الأبوان بلغتين أصليتين مختلفتين (انظر فيما بعد ١ - ٢ - ٢) . على أنّ هناك مشروعات أبحاث أُجريتْ فى المجتمعات الحضرية الصناعية المعقدة التى يعرفها القراء ، ولا تخلو هذه الأبحاث - مع ذلك - من المفاجآت ، مثل اكتشاف : أنّ الاختلافات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة والتى تنعكس فى الكلام تظهر فى الولايات المتحدة بنفس القدر من الوضوح التى تظهر به فى بريطانيا ، رغم أن الصورة العالقة بأذهان القراء أن الولايات المتحدة مجتمع يقل فيه الوعى بالفوارق بين الطبقات إلى حدٍ بعيد . (وسنعرض لمناقشة الأدلة على هذا الرأى فى الفصل الخامس فى ٥ - ٣ - ٢) .

ومن المهم أن ندرك أنّ قدراً كبيراً من الاهتمام بعلم اللغة الاجتماعى قد انبعث عن أناس - مثل رجال التعليم - لهم اهتمام عملى ، لا مجرد رغبة فى الوصول إلى فهم أفضل للطريقة التى تسير بها الأمور فى هذا الميدان المحدود . وقد أصبح من الممكن فى الولايات المتحدة بوجهٍ خاص خلال الستينات والسبعينات ، إيجاد التمويل اللازم للقيام بمشروعات ميدانية ضخمة نسبياً ، متصلة بدراسة أساليب كلام الجماعات السكانية الدُنيا ، استناداً إلى أنّ نتائج مثل هذه المشروعات يمكن أن تؤدى إلى إرساء قواعد سياسة تعليمية أفضل من السياسة القائمة . وقد خصصنا معظم الفصل السادس من هذا الكتاب لعرض القضايا التى أثارتها هذه الأبحاث . ولكن الأبحاث التى عرضنا لها فى الفصل الخامس كان يستحيل إجراؤها ، على الأرجح ، فى مناخ اجتماعى مختلف . وقد يصدق ذلك أيضاً على الأبحاث التى عرضنا لها فى الفصل الرابع ، وإن كان ذلك بدرجة أقل .

وقد أدى هذا التوجه العملى التطبيقى إلى مناقشة مستفيضة لبعض القضايا النظرية ، وخاصة تلك القضايا ذات التأثير العملى بما فيها القضايا المطروحة فى الفصل الخامس . أما مناقشة القضايا النظرية التى تقل فيها النتائج العملية المباشرة ، أو يهبط مستواها ، فكانت أقل نسبياً . وقد يفاجىء عدم التوازن بين هذين النوعين من القضايا قارىء هذا الكتاب ، وإن كنت قد حاولت أن ألقى ضوءاً على القضايا النظرية التى يطرحها كلا النوعين .

من كتاب : علم اللغة الا

ينبغى علينا أولاً ، أن نمحص مفهوم « اللغة » . فماذا نعنى عندما نقول أنّ نوعية بعينها هى « لغة » ؟ يعد هذا السؤال ، فى المقام الأول ، سؤالاً عن الاستخدام الشائع لكلمة « لغة » : أى ، ماذا يعنى الناس عندما يقولون أن نوعية بعينها هى لغة بعينها ؟ وبما أننا أجبنا على هذا السؤال المطروح بهذه الصورة فإننا يمكن - أو لا يمكن - أن نستخدم كلمة « لغة » كمصطلح فنى ، ونقرر كيف نستخدم كلمة « لغة » فى علم اللغة الاجتماعى . وكم كنا نود أن نفعل ذلك ، لو وجدنا أن الاستخدام الشائع لكلمة « لغة » يعكس نوعاً من الحقيقة التى قد نود الإشارة إليها فى علم اللغة الاجتماعى . ولكننا لو انتهينا إلى أنّ هذا الاستخدام الشائع لا يعكس شيئاً من الحقيقة فلن يكون هناك أى جدوى من تعريف أوضح لكلمة « لغة » من أجل استخدامها كمصطلح فنى .

ولكننا لابد أنّ نعترف بأهمية دراسة الاستخدام الشائع لكلمة لغة باعتباره مجرد جزء من مفردات اللغة الإنكليزية ، مثل دراسة الكلمات اللغوية الأخرى مثل « قول محكم » أو « محادثة » وغيرها ، وهى كلمات تعكس بدورها الأجزاء الثقافية المرتبطة باللغة والكلام . وأن التمييز بين « اللغات » Language و « اللهجات » Dialects هو جزء لا يتجزأ من ثقافتنا . وحين نستخدم ، هذين المصطلحين ، فإننا فى الواقع نطرح نمطين مختلفين من التمييز بينهما . ونستطيع أنّ نخلص من ذلك ، إلى نتائج محددة عن نظرة ثقافتنا إلى اللغة (كما نفعل تماماً عندما نستخدم المفردات بوصفها أدلة على جوانب أخرى من الثقافة - انظر ٣ - ٢ - ١) .

ونستطيع ، فى مثل هذا الصدد ، أن نعقد مقارنة بين ثقافتنا وثقافات أخرى لا يوجد فيها مثل هذا التمييز . وقد كان هذا هو الحال فى إنكلترا ، حسب ما يقول إينار هاجين Einar Haugen ، إلى حين استعارة كلمة لهجة Dialect كمصطلح علمى من اليونانية فى عصر النهضة . وبالفعل ، فإنّ التمييز ما بين « اللغة » و « اللهجة » فى الثقافة البريطانية أثر من آثار الثقافة اليونانية ، حيث تطور هذا الفصل بين الكلمتين نتيجة لوجود عدد من النوعيات المكتوبة والمستخدمة فى اليونان القديمة فى مناطق

وآداب مختلفة . ولذا ، فقد كانت دلالات هاتين الكلمتين اليونانيتين ، اللتين ترجمتا إلى «لغة» و « لهجة » باللغة الإنكليزية مختلفتين تماماً عن دلالاتيهما فى اللغة الإنكليزية الآن . ولعل مرادفتيهما فى اللغة الفرنسية أقرب إلى الأصلين اليونانيين ، لأنّ الكلمة الفرنسية لهجة dialecte تستخدم لتدل فقط على نوعيات إقليمية مكتوبة، ذات تراث أدبى ، بعكس نوعيات إقليمية غير مكتوبة ، يُطلق عليها مصطلح patois والغرض من هذه المناقشة ، هو أنْ نبين أنّ ليس هناك شىء مطلق فى هذا التمييز القائم فى اللغة الإنكليزية بين « اللغات » و « اللهجات » (أما القراء الذين يعرفون لغات أخرى غير اللغة الإنكليزية فإن هذه المناقشة قد تكون غير ذات شأن بالنسبة لهم) .

ما هو الفرق إذن عند المتحدثين باللغة الإنكليزية بين « اللغة » و « اللهجة » ؟ هناك طريقتان منفصلتان للتمييز بين المصطلحين ، ويعد هذا الغموض فى المعنى ambiguity مصدراً كبيراً للخلط . (ويرى هاجين ١٩٦٦ Haugen) إنّ السبب فى ذلك الغموض والفوضى الناتجة عن ذلك ، هو أن كلمة « لهجة » dialect قد استعيرت من اللغة اليونانية ، حيث كان نفس الغموض قائماً) .

فهناك من ناحية ، اختلاف كبير فى الحجم لأن اللغة أكبر حجماً من اللهجة ، وذلك يعنى أنّ النوعية التى تتضمن العدد الأكبر من الوحدات اللغوية هى « اللغة »، بينما النوعية الأصغر هى « اللهجة » . وذلك هو المعنى الذى نقصده بتعاملنا مع الإنكليزية كلغة تتضمن مجموع المفردات القائمة فى كل لهجاتها . وما « الإنكليزية المتواضع عليها » standard dialect إلاّ لهجة واحدة ضمن عدد من اللهجات (منها لهجة يوركشاير الإنكليزية ، واللهجة الإنكليزية الهندية ، إلخ) . ولذلك ، فإن اللغة الإنكليزية هى النوعية الأكبر حجماً كما أن التعارض الآخر بين « اللغة » و «اللهجة» هو قضية المكانة Prestige ، فـ « اللغة » لها « مكانة » تفتقدها « اللهجة » . فلو استخدمنا المصطلحات بهذا المعنى ، فإن « الإنكليزية المتواضع عليها » (ومن الأمثلة على هذه ، النوعية الإنكليزية المستخدمة فى هذا الكتاب) ليست لهجة على

وجه الإطلاق بل هى بالفعل لغة ، فى حين أن النوعيات غير المستخدمة فى الكتابة الرسمية هى لهجات . ويستند الحكم على نوعيةٍ ما بأنها « لغة » أو « لهجة » إلى المكانة التى تتمتع بها ، وذلك أمر واضح بالنسبة لمعظم الناس لأنه يعتمد فى المقام الأول على ما إذا كانت النوعية تستخدم فى الكتابة الرسمية أم لا . وبالتالى ، فإن الناس فى بريطانيا يعدون اللغات غير المكتوبة (أو التى يعتقدون أنها لا يُكتب بها) « مجرد لهجات » فحسب ، دون أن يأخذوا فى الاعتبار وجود لغة (فعلية) تنتمى إليها أو عدمه . (وإنه لَمِنَ العبث بالتأكيد أن نستخدم مصطلح « لهجة » بمعنى «الحجم» فقط) ويعد الاهتمام بحقيقة ما إذا كانت النوعية تستخدم أم لا تستخدم فى الكتابة - كمعيار للتمييز ما بين اللغة واللهجة - حقيقة هامة يجب أن نعرفها عن الثقافة البريطانية . وسنعود إلى أهمية الكتابة فى الجزء ٢ - ٢ - ٢ .

من كتاب : علم اللغة ال

د. هدسون

ترجمة : محمود عيا

لقد سبق أن عرفت علم اللغة الاجتماعى على أنه « دراسة للغة فى علاقتها بالمجتمع » ، وقد عمدت إلى أن يتضمن هذا التعريف أن علم اللغة الاجتماعى جزء من دراستها . ولذلك فإن قيمة علم اللغة الاجتماعى تكمن فى قدرته على إيضاح طبيعة اللغة بصفة عامة وإيضاح خصائص محددة للغة بعينها . ومن الطبيعى أن يدرك دارسو المجتمع أن حقائق اللغة يمكن أن تزيد من فهمهم للمجتمع . وكذلك فإنه من الصعب أن نجد فى خصائص المجتمع ما يمكن أن يكون أكثر تمييزاً للمجتمع من لغته ، أو يوازيها أهمية فى الدور الذى تؤديه فى عملية قيام المجتمع بوظيفته . ويمكن أن نعرف علم اجتماع اللغة ، على أنه « دراسة المجتمع فى علاقته باللغة » (وهو عكس تعريفنا لعلم اللغة الاجتماعى) .

والاختلاف بين « علم اللغة الاجتماعى » و « علم اجتماع اللغة » (ليس اختلافاً فى العناصر) (؟) وإنما فى محور الاهتمام . ويستند ذلك إلى الأهمية التى يوليها الدارس للغة أم المجتمع ، وإلى مدى مهارته فى تحليل البنية اللغوية أو الاجتماعية . وهناك قدر كبير من التطابق بين هذين العلمين . وقد يكون من غير

المجدى أن نحاول الفصل بينهما بطريقة أكثر وضوحاً مما هو عليه حالياً . إذ يمكن أن نورد معظم ما يرد فى هذا الكتاب ضمن كتاب فى علم اجتماع اللغة . ومن ناحية أخرى ، فإن كتاباً فى علم اجتماع اللغة لابد أن يتضمن قضايا لا ترد فى كتابنا هذا . وبخاصة تلك التى فى إطار ما يُعرف بعلم اجتماع اللغة الشامل Macro-Sociology of Language الذى يتناول علاقات المجتمع واللغة برمتها ، وهو ما يعد مجالاً هاماً للدراسة من منظور علم الاجتماع (والسياسة) لأنه يثير قضايا مثل : أثر تعدد اللغات Multilingualism على النمو الاقتصادى ، وما يمكن أن تتبناه الحكومات من سياسات لغوية . (من أجل مناقشة هذه القضايا وعرضها انظر التالى : فيشمان ١٩٧٢ - أ ، ١٩٧٢ - ب ، Fishman والمقالات التالية التى أُعيد طبعها فى كتاب جيجليولى - ١٩٧٢ Gigolioli. وهى : فيشمان ١٩٧٢ - ج (Fishman) جودى و واط ١٩٦٢ Goody & Watt وجمبرز ١٩٦٨ Gumperz وإنجلهارت و ودورد ١٩٦٧ Inglehart & Woodward إلاّ أن هذه الدراسات الاجتماعية الشاملة لا توضح طبيعة اللغة بالقدر الذى تفعله الدراسات المصغّرة (Micro) ، التى نوردها فى هذا الكتاب ، لأن الدراسات الاجتماعية الشاملة تترك مفهوم (اللغة س) دون تحليل. (وهناك مناقشة جيدة للعلاقات بين « علم اللغة الاجتماعى » و « علم اجتماع اللغة » فى مقدمة كتاب تردجيل ١٩٧٨ Trudgill .

من كتاب : علم اللغة
د. هدسر
ترجمة : محمود عيا

متغيِّرات النطق pronunciation variables إلى نوعية الصوت الذى يتبع المتغيِّر أو مع موقع الصوت فى الكلمة ، وما إلى ذلك . وهناك عدد من المتغيِّرات خاص بوجود كلمة معينة أو عدم وجودها ، وغالباً ما يكون الجانبان الصوتى والتراكيبى من السياق اللغوى مسؤولين عن ذلك . ومن الأمثلة على هذا المتغيِّر، (is) الذى قام لابوف بدراسته (لابوف ١٩٧٢ - ب : الفصل الثالث) ، ولهذا المتغيِّر ثلاثة بدائل أو صيغ وهى is و 's و ϕ . وقد تبيَّن أن العوامل التى تؤثر على اختيار الصيغة المناسبة، هى النوعية النحوية للفاعل (أعنى ما إذا كان اسماً أو ضميراً) ونوعية المكمِّل complement (ما إذا كان صفة / شبه جملة اسمية NP أو ظرف مكان locative أو فعل) ، وطبيعة الصوت التالى له (ما إذا كان صائتاً أو صامتاً) . وهناك على أقل تقدير ، مثال واحد على متغيِّر تراكيبى خالص ، لا يتأثر إلاَّ بالسياق التراكيبى فحسب ، وذلك هو المتغيِّر (bbi) فى التوك بيزين Tok Pisin (سانكوف Sankoff ١٩٧٣ - ب) (وهو مشتق من صيغة 'by and by' باللغة الإنكليزية)، وهو يُستخدم للدلالة على زمن المستقبل، وغالباً ما يُستخدم قبل الفاعل أو بعده، ويعتمد ذلك على ما إذا كان الفاعل شبه جملة اسمية أو ضميراً ، فإذا كان الفاعل ضميراً فسيصبح الأكثر احتمالاً أن تسبق (باى) الفاعل بدلاً من أن تتبعه، ولكننا لا نستطيع أن نستبعد الاحتمالين تماماً فى كِلتا الحالتين .

ولعل أهم جوانب دراسة السياق اللغوى ، هى مسألة اختلاف الوحدات المعجمية lexical differences فى السياقات المختلفة . فقد أصبح من الواضح أن احتمال استخدام بديل فى كلمة بعينها قد يتغيَّر وفقاً لطبيعة الكلمة ذاتها ، وليس بسبب خصائصها الصوتية أو التراكيبية . وأحد المتغيِّرات فى بلفاست ، على سبيل المثال، هو الصائت فى كلمات مثل **pull, put, took, could**, ونستطيع أن نطلق على هذا المتغيِّر الرمز (٨) ١ ، ويتباين هذا المتغيِّر بين الصيغة (٨) (كما تنطق فى كلمة cut باللغة الانكليزية المتواضع عليها RP والصيغة[ʊ] (كما فى نطق كلمة put فى اللغة الإنكليزية المتواضع عليها) . وقد كان من الجهود المبذولة فى تحليل المادة العلمية التى جمعها الزوجان ميلروى Milroys ، أن تمَّ جمع قائمة من الكلمات

بديل معين من لغته إلى اخرى ، دون ان نستطيع تفسير ذلك وفقا للاختلافات الصوتية بين هذه الكلمات .

ولعل أهمية هذه النتائج ترجع إلى أنها تقدم لنا أدلة تدعم نظرية « انتشار المفردات » Lexical diffusion ، وهى النظرية القائلة بأن التغيير الصوتى الزمانى diachronic sound change قد ينتشر تدريجياً من خلال معجم اللغة ، لا من خلال التأثير فى كل الكلمات فى اللغة بنفس الدرجة فى آنٍ واحد . (انظر شين وهسييه ١٩٧١ Chen & Hsieh وشين و وانج ١٩٧٥ Chen & Wang وهسييه ١٩٧٢ Hsieh ، ١٩٧٥ ، و وانج ١٩٦٩ Wang ، وانج و شينج Wang & Cheng ١٩٧٠) . وهناك دلائل واضحة على أن استخدام البديل [٨] فى كلمات مثل put فى بلفاست يعد استحداثاً ، ويظهر الجدول ٥ – ٤ أن هذا الاستحداث قد أثّرَ على الوحدات المعجمية المختلفة بدرجات متفاوتة .

يعرض هذا القسم لأنواع العناصر التى وُجِدَ أنها تؤثر فى اختيار البدائل فى المتغيِّرات اللغوية . وسنبدأ هذا العرض بدراسة آثار السياق اللغوى على اختيار البدائل . والحقيقة أن مثل هذه الدراسة ليست من صميم اختصاص عالم اللغة الاجتماعى ، ولكنها تقع فى مجال اختصاص الدراسات اللغوية النظرية الخالصة، الخاصة بالبُنية الداخلية للغة دون الرجوع إلى المجتمع . ولكن علماء علم اللغة النظريين المهتمين بالبُنية الداخلية للغة لم يهتموا بدراسة النصوص ، بل اهتموا بدلاً من ذلك بالمناهج الاستبطانية لدراسة اللغة introspective ، وبالتالى فإنهم قد تركوا لعلماء علم اللغة الاجتماعى أمر الدراسات الكمية للكلام الخاصة بأثر وحدة بعينها على الوحدات الأخرى المجاورة . وللمرة الثانية ، كان ويليام لابوف أول مَنْ دَرَس هذه الأنماط دراسة تفصيلية فى دراسته « لحذف » deletion كلمة (is) ، أو لاختصارها contraction فى كلام المراهقين من الزنوج الأمريكيين (لابوف ١٩٧٢ - ب : الفصل الثالث).

وقد كشفت هذه الدراسة بشكل عام أن تأثير السياق اللغوى على اختيار بعض البدائل تأثير احتمالى probablistic وليس تأثيراً يقينياً بشكل مطلق categorical، كما افترضت بعض الدراسات السابقة بالفعل . وقد سبق أن ظهر من الجدول ٥-١ ، أن أثر الصوت التالى للكلمة المنتهية بالصوت /t/ يزيد من احتمال استخدام بديل بعينه فى بعض السياقات دون استخدامه فى سياقات أخرى ، ولا يؤدى إلى حذف البديل تماماً من بعض السياقات ، أو إلى جعله إجبارياً فى سياقات أخرى . ومن المؤكد أن معظم علماء علم اللغة الوصفى descriptive وعلماء الصوتيات كانوا قد أدركوا أن بعض جوانب اللغة احتمالية ، لا يقينية ، ولكنهم لم يفسحوا مجالاً فى إطار نظرياتهم لمثل هذا التباين الاحتمالى.

وتنتمى السياقات التى سبق أن ذكرناها للأنواع المألوفة للغاية . وتعود

من كتاب :

إنّ اهتمام الأنثروبولوجيا بدراسة المجتمعات الإنسانية كلّها، وعلى المستويات الحضارية كافة، يعتبر منطلقاً أساسياً في فلسفة علم الأنثروبولوجيا وأهدافها. ولكن على الرغم من التوسّع في مجال الدراسات الأنثروبولوجية، فما زالت الاهتمامات التقليدية للأنثروبولوجيا، ولا سيّما وصف الثقافات وأسلوب حياة المجتمعات، ودراسة اللغات واللهجات المحلية وآثار ما قبل التاريخ، تؤكّد ولا شك، تفرّد مجال الأنثروبولوجيا عمّا عداها من العلوم الأخرى، ولا سيّما علم الاجتماع. (فهيم، ١٩٨٦، ص ٣٥)

ومن هنا كانت أهميّة الدراسات الأنثروبولوجية في تحديد صفات الكائنات البشرية، وإيجاد القواسم المشتركة فيما بينها، بعيداً عن التعصّب والأحكام المسبقة التي لا تستند إلى أية أصول علمية.

وإذا كان علم الأنثروبولوجيا، بدراساته المختلفة، قد استطاع أن ينجح في إثبات الكثير من الظواهر الخاصة بنشأة الإنسان وطبيعته، ومراحل تطوّره الثقافي / الحضاري، فإنّ أهمّ ما أثبته هو، أنّ الشعوب البشرية بأجناسها المتعدّدة، تتشابه إلى حدّ التطابق في طبيعتها الأساسية، ولا سيّما في النواحي العضوية والحيوية .

***

من كتاب : مدخل إلى
الأنثر
د.إ

يدرس علماء الأنثروبولوجيا، اللغة في سياقها الاجتماعي والثقافي، في المكان والزمان. ويقوم بعضهم باستنتاجات تتعلّق بالمقوّمات العامة للغة وربطها بالتماثلات الموجودة في الدماغ الإنساني. ويقوم آخرون بإعادة بناء اللغات القديمة من خلال مقارنتها بالمتحدّرات عنها في الوقت الحاضر، ويحصلون من ذلك على اكتشافات تاريخية عن اللغة.

وما يزال عدد من علماء الأنثروبولوجيا اللغوية، يدرسون اختلافات اللغة ليكتشفوا الادراكات والنماذج الفكرية المختلفة، في عدد وافر من الحضارات. ويدخل في ذلك، دراسة الاختلافات اللغوية في سياقها الاجتماعي، وهو ما يدعى (علم اللغة الاجتماعي) الذي يدرس الاختلاف الموجود في لغة واحدة، ليظهر كيف يعكس الكلام الفروقات الاجتماعية .(Kattak,1994, 10)

وأول سمات العقل وأهمها هي الشعور. وأعني بـ«الشعور» تلك الحالات من الوعي أو الإدراك التي تبدأ في العادة حين نصحو في الصباح من نوم لا أحلام به وتستمر طوال النهار حتى نهرع إلى النوم ثانية. وتتحقق الطرق الأخرى التي يتوقف بها الشعور حين نموت، أو نسقط في غيبوبة، أو غير ذلك حين نكون «غير واعين»، فنقع تحت وطأة «اللاشعور». ويأتي الشعور بعدد كبير من الأشكال والصنوف. وسمات الشعور الجوهرية، في جميع أشكاله، هي طبيعته الداخلية، والنوعية، والذاتية، بما لهذه الكلمات من معانٍ خاصة سأتولى شرحها فيما سيأتي.

لكن دعونا أولاً نذكّر أنفسنا بالتنوع الهائل في تجاربنا الشعورية. فكروا، مثلاً، بالفروق بين التجارب التالية: عطر وردة، طعم خمرة، ألم في أسفل الظهر، ذكرى مفاجئة من يوم خريفي قبل عشر سنين، قراءة كتاب، التفكير بمشكلة فلسفية، القلق من ضرائب الدخل، الصحو في منتصف الليل مليئاً بقلق لا شفاء منه، الشعور بغضب مفاجئ من سياقة رديئة لسائقين آخرين في الطريق العام، الانغمار في الشهوة

الجنسية، معاناة غصص الجوع عند رؤية الطعام المعد بعناية، الرغبة في التواجد في مكان آخر، والملل عند الانتظار في صف معين. هذه كلها صور للشعور، وبرغم أنها تم اختيارها بدقة لبيان تنوع الشعور، فإنها لا تستنفد التنوعات الفعلية للتجارب الشعورية. والحقيقة أننا في حياة صحونا، وكذلك حين نحلم أثناء النوم، تنتابنا صورة أو أكثر من صور الشعور. وللحالات الشعورية جميع تنوعات الحياة الصاحية.

من كتاب : العقل واللغة

ربما تتوفر أبسط طريقة في توجيه الانتباه إلى الخاصية المذهلة للغة في تذكير أنفسنا بالواقعة التالية: في الجزء الأدنى من وجهك ووجهي هناك تجويف ينفتح بوساطة قطعة نسيج مفصلية. بين الحين والآخر، ينفتح هذا التجويف وتصدر عنه أنواع من الأصوات. في أغلب الحالات، تحدث هذه الأصوات نتيجة مرور الهواء فوق مجموعة من الأوتار المغشاة بالمخاط في الحنجرة. من وجهة نظر فيزياوية محض، فإن

النفثات السمعية التي تنتجها هذه الظواهر الفيزيائية والفيزيولوجية عديمة القيمة. مع ذلك فهي تمتاز بسمات مميزة. لأن النفثة السمعية التي تصدر من فمي يمكن أن تكون حكماً أو سؤالاً أو تفسيراً أو أمراً أو تحذيراً أو طلباً أو وعداً وهكذا، أو عدداً كبيراً جداً من الاحتمالات الأخرى. فضلاً عن ذلك، فإن ما يصدر من فمي يمكن أن يكون صادقاً أو زائفاً أو مملاً، أو مضجراً أو مثيراً أو أصيلاً، أو غبياً، أو فقط غير ذي صلة. والآن فإن الشيء المميز هو ما نحصل عليه من النفثة السمعية لهذه الخواص الدلالية المحيرة، التي لا تشمل الظواهر البلاغية واللغوية فحسب، بل حتى السياسية والأدبية وبقية أنواع الظواهر الثقافية الأخرى. كيف تعمل؟ كيف ننتقل من الفيزياء إلى الدلاليات؟ هذا هو السؤال الذي أناقشه في هذا الفصل.

من كتاب : اللسان
عند العرب

إن كلمة «ازدواجية» ترجمة للمصطلح الانجليزي Diglossia. يُعتَقد أن أول من تحدث عن هذه الظاهرة كان اللغوي الألماني كارل كرمباخر Krumbacher في كتاب له صدر عام ١٩٠٢، تطرَّق فيه إلى طبيعة هذه الظاهرة وأصولها وتطورها، وأشار بشكل خاص إلى اللغتين اليونانية والعربية، وخلص إلى نتائج تفسر كثيراً من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربي، إذ اقترح على اليونانيين ترك «ازدواجيتهم الشرقية» واللحاق بالعالم الغربي، بتبني العامية لغة قومية. كذلك دعا العرب إلى ترك فصيح لسانهم وتبنّي إحدى اللهجات ـ مفضلاً المصرية ـ لغة قومية. لكن الرأي العام الشائع في أدب هذه الظاهرة اللغوية هو أن العالم الفرنسي وليم مارسيه[١] كان أول من نحت الاصطلاح بالفرنسية La diglossie وعرَّفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام ١٩٣٠ بقوله: «هي التنافس بين لغة أدبية مكتوبة ولغة عامية شائعة للحديث». وبعد ثلاثة عقود من الزمان، وعلى جهة التحديد عام ١٩٥٩، وفي مقالة تُعدّ من أشهر ما كتب عن الموضوع ـ لأنه قلما تجد باحثاً في الازدواجية لم يرجع إليها ـ قدَّم اللغوي الأمريكي شارلز فيرجسون[٢] هذا الاصطلاح إلى الانجليزية، إذ بحث أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة، وهي: العربية واليونانية والألمانية السويسرية، واللغة المهجّنة في هايتي. كما قدَّم فيرجسون تعريفه الواسع الانتشار لهذه الظاهرة.

«حالة لغوية ثابتة نسبياً، يوجد فيها فضلاً عن اللهجات الأساسية (التي ربما تضم نمطاً أو أنماطاً مختلفة باختلاف الأقاليم) نمط آخر في اللغة مختلف، عالي التصنيف (وفي غالب الأحيان أكثر تعقيداً من الناحية النحوية) فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت، أو لجماعة سالفة. ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، ويُستعمل لمعظم الأغراض الكتابية والمحادثات الرسمية، لكنه لا يُستعمل من قبل أي قطاع من قطاعات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العادية».

لقد قدّمت الإناسة الى العلوم الاخرى تقنياتها الخاصة، كالمعاينة عن طريق المشاركة، وتحليل الجماعات ذات الأبعاد البسيطة، وها هي تعود اليوم الى دراسة المجتمعات المعقدة حتى ولو كانت هذه التقنيات لا تتلاءم احياناً مع دراستها كما تتلاءم مع دراسة المجتمعات الريفية. كما تمكّنت الإناسة ايضاً خلال النقاشات المتعددة الفروع المعرفية ان تبيّن واقعية وتعقيد كل الأوضاع المجتمعية ـ الثقافية. وما زال عليها ان تسعى الى المزيد من التكيّف مع العالم المعاصر حتى ولو كان ذلك يقتضي منها ان تفقد جزءاً مما كان يشكل «كنهها الاستهلالي».

(المصدر: ج. لومبار، ضمن المجلة الاممية للعلوم المجتمعية، الاونيسكو، عدد 102، 1984، ص 749-759).